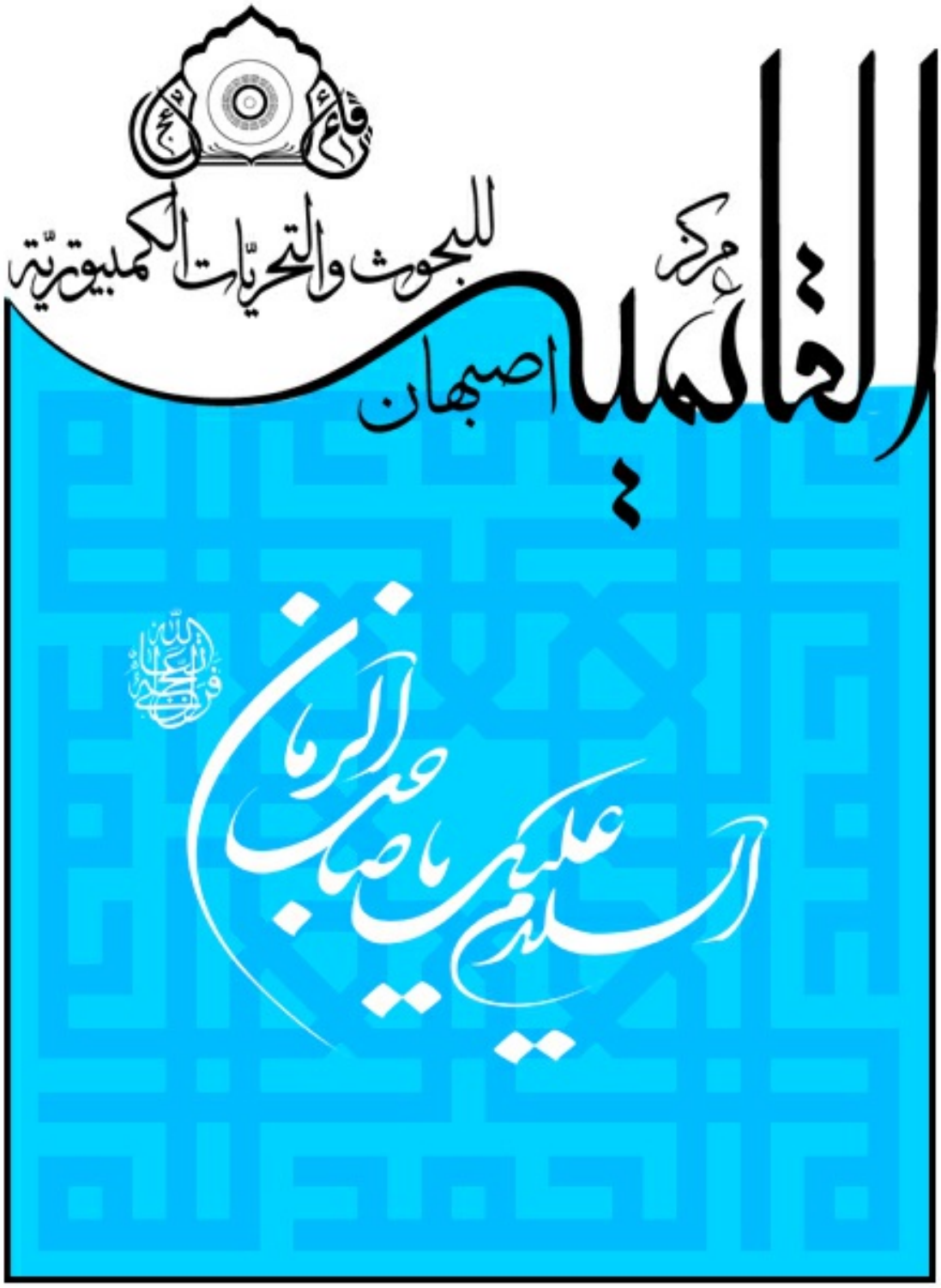

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الملائكة

في التراث الاسلامي

دراسة تحليلية

تأليف
الشيخ حسين الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

الملائكه في التراث الاسلامي

كاتب:

حسين النصراوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الملائکه فی التراث الاسلامی 8

اشارة 8

اشارة 8

الإهداء 12

مقدمة اللجنة العلمية 13

المقدمة 15

تمهيد 20

الغيب والشهود 20

الفصل الأول 24

اشارة 24

المحور الأول: المعنى اللغوى لكلمة (الملائكة) 26

المحور الثانى: لماذا الحديث عن الملائكة؟! 28

المحور الثالث: طبيعة الملائكة 31

الفصل الثانى 36

اشارة 36

المحور الأول: أشكال الملائكة 38

المحور الثانى: حالات الملائكة 45

اشارة 45

هل الملائكة بنات الله؟! 48

هل تنام الملائكة؟! 48

المحور الثالث: كثرة الملائكة 52

الفصل الثالث 56

اشارة 56
المحور الأول: عصمة الملائكة 58
اشارة 58
هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟ 61
المحور الثانی: شبهات حول عصمة الملائكة 65
اشارة 65
قضية هاروت وماروت 66
الفصل الرابع 82
اشارة 82
المحور الأول: حملة العرش 84
اشارة 84
مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم 85
عدد حملة العرش وأشكالهم 87
المحور الثانی: الحافون من حول العرش 90
الفصل الخامس 92
اشارة 92
المحور الأول: أكابر الملائكة 94
المحور الثانی: إسرافيل عليه السلام 97
المحور الثالث: جب_رئيل عليه السلام 102
اشارة 102
مهمة جب_رئيل عليه السلام 107
المحور الرابع: ميكائيل عليه السلام 112
المحور الخامس: عزرائيل عليه السلام 113
اشارة 113
سلطة ملک الموت 116

قبض أرواح الكفار والمؤمنين 119
الموت حق على كل حى 122
المحور السادس: الروح عليه السلام 125
الفصل السادس 130
اشارة 130
المحور الأول: الملائكة الموكلون بالناس 132
أولاً: الملائكة الحفظة (الكرام الكاتبون) 132
ثانياً: الملائكة الحافظة للإنسان 136
المحور الثانى: ملكا القبر (قعيدا القبر) 137
المحور الثالث: ملائكة الجنة وملائكة النار 143
أولاً: ملائكة الجنة 143
ثانياً: ملائكة النار 144
المحور الرابع: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا 146
المحور الخامس: الملائكة المدبرة لشؤون العالم 148
اشارة 148
أولاً: ملائكة النباتات 149
ثانياً: ملك الرعد 149
ثالثاً: ملك البحار 150
رابعاً: ملك الزلازل 151
خامساً: ملائكة الرياح 151
سادساً: الملكان الخلاقان 152
نهاية المطاف 155
المصادر والمراجع 158
الفهرس 164
تعريف مركز 168

الملائکه فی التراث الاسلامی

اشارة

رقم الإيداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنة 2011 ـ 2192

الرقم الدولی: 9789933489076

النصراوی، حسین، – م.

الملائکـة فی التراث الإسـلامی: دراسة تحلیلیة / تألیف: حسـین النصـراوی؛ [تقدیم اللجنة العلمیة السـید محمد علی الحلو]. – کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، قسم الشؤون الفکریة والثقافیة 1433ق. = 2012م.

ص160. – (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة؛ 68)

المصادر: ص 151 – 156؛ وکذلک فی الحاشیة.

1 . الملائکـة ـ دراسة وتحقیق. 2. الملائکة (إسـلام) ـ من الناحیة القرآنیة. 3 . الملائکة ـ أحادیث شـیعة. 4. الملائکة ـ شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، 1957 – م، مقدم. ب. العنوان.

2012م 8 م 6 ن / BP 226

تمت الفهرسة قبل النشر فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة

ص: 1

اشارة

الملائكة فى التراث الإسلامى

دراسة تحليلية

تأليف

الشيخ حسين النصراوى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1433هـ - 2012م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى الملک العظیم المقرّب المهیمن علی الأرواح بإذن الله.

إلى الذی الدنیا بین یدیه کالقصعة بین یدی أحدنا یتناول منها ما یشاء.

إلى الذی یتصفحنا فی کل یوم خمس مرات، ویزورنا کراتٍ وکرَّات تنبیهاً لنا عن الغفلات.

إلى الذی یتوفی الجنین فی بطن أمه فتجیبه الروح بإذن ربه.

إلى سیدی ملک الموت أهدی هذا الجهد المتواضع سائلاً إیاه أن یخفف علیّ السکرات ویحفَّ روحی بالرحمات کرامةً لمحمد وآله الطاهرین صلوات الله علیهم أجمعین.

مقدمة اللجنة العلمية

لم تحظَ مفردة من الأهمية ما حظيت به مفردات الغيب، البرزخ، القيامة، الجنة، النار، الملائكة، ولعل مفردة الملائكة شكّلت حضوراً مهماً فى الآيات القرآنية، وحظيت باهتمام أوسع فى الأحاديث النبوية، الا أنه لم تسجل الدراسات الإسلامية ذلک الحضور لهذه المفردة بالغة الأهمية فى تشكيلة العقل الإسلامى، وفى ترتيبة الثقافة الدينية سوى ما حظيت به هذه المفردة من الاهتمام فى بحوثٍ غير مستقلة لدى علماء المسلمين، ولعل الجهد التفسيرى نال من هذا المفهوم قسطاً جيداً لكنه على سبيل الاستطراد وليس الاستقلال، وهو ما جعل البحث فى مفردة الملائكة يشكّل هاجساً لدى الكثير فى البحث عن أسسها وبأبعادها، وبقيت تتراوح دراسات مختصرة ـــ استطرادية فى تناول هذا البحث.. والظاهر ان اعتماد بعض الباحثين على الاحادية الحديثية حالت دون

الانفتاح على مثل هذه المعلومة المهمة، فى حين بقى تراث أهل البيت عليهم السلام بعيداً عن اهتمامات بعضهم مما أدى إلى إبعاد مثل هذه الدراسة عن الواقعية العلمية والموضوعية البحثية، مما حدا بهذه الدراسات أن تبتعد عن الواقعية بسبب التزامها منهج الأحادية الحديثية، فى حين أعطت أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام أهمية واسعة فى التعرف على المفردات الغيبية سلطت الأضواء على الكثير من هذه المفاهيم مما تنسجم والحاجة إلى ذلك، وبهذا فكان الاعتماد على هذه الدراسة الحديثية أن أعطى لأية دراسة ـــ خصوصاً ـــ الدراسات الغيبية اهتماماً واسعاً، وموضوعية خاصة، وهذا ما جاءت به دراسة الشيخ حسين النصراوى الموسومة «الملائكة فى التراث الاسلامى ـــ دراسة تحليلية» فجاءت دراسة علمية شيقة تضيف للمكتبة الإسلامية ما افتقدته من هذه الدراسات، ولتشكّل منعطفاً علمياً يتناسب وحاجة اليوم للكشف عن كثير من الاهتمامات التى أولتها تراثيات أهل البيت عليهم السلام وعززها القرآن الكريم..

عن اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عادةً ما يتجه دارسو التراث الإسـلامى إلى المواضيع التاريخية، وما يتفرّع عنها من قضايا عقائدية أساسية كقضية النبوة وقضية الإمامة، وقلّما يهتمون بغيرها، والحال أنّ التراث الإسلامى زاخر بالكثير من المواضيع والقضايا الجديرة بالاهتمام والدراسة والبحث.

وقد لاحظت من خلال تتبعى القليل أنّ قضـية الغيب - وهى قضـية مهمة فى الفكر الإسلامى ولها جوانب متعددة - لم تلقَ اهتماماً كافياً، ولـم تُبحث بالشـكل المطلوب فى بعض جوانبهـا، مع العلم أنه يوجـد فى تراثنـا الحـديثى المئات - إن لـم نقل الآلاف - من الروايات التى تتحدث عن مفردات الغيب كالجن والملائكة والعرش والكرسى واللوح

والقلم والحجب والسماوات والجنة والنار والأحلام والروح وغيرها.

ولقلة الاهتمام بمثل هذه المواضيع كتابة وخطابة بتُّ مغرماً بالبحث فيها والاستقصاء عنها من خلال التراث الإسلامى الغنى.

على أنّ بعض هذه المواضيع قد بُحثت ونوقِشت بشكل مفصّل وجيد، إلا أنّ بعضها الآخر لم يُعَرْ كثير اهتمام، ولم يُبحث ويُناقش بشكل علمى مفصّل فى ضمن دراسات مستقلة - بحسب اطلاعى -، ومن جملة القضايا الغيبية التى يقلّ الاهتمام بدراستها وبحثها قضية الملائكة.

تلك المخلوقات الخفية العجيبة فى خلقها وأطوارها وعالمها، والتى خلقها الله سبحانه، وكلفها بأعمال ومهام معينة، وحدثنا عنها وعن حالاتها من خلال القرآن الكريم والروايات الشريفة، وسيأتى الكلام عن أهمية هذه المخلوقات، ولماذا نتحدث عنها بحول الله تعالى.

ومن خلال سعيى فى بحث هذا الموضوع صادفتنى بعض العوائق أهمها عدم توفّر دراسات علمية منهجية حوله بين يدى إلا كتاباً واحداً بعنوان (الملائكة)، وهو عبارة عن دراسة لما ورد فى كتاب بحار الأنوار عن الملائكة، وليس بحثاً عاماً، وقد بُلّغت بوجود كتابين حول هذا الموضوع إلا- أنى لم أحصل عليهما، وقد أسلفت أنّ الأبحاث فى مثل هذه المواضيع قليلة، ولكنّ هذا هو الذى شدّنى أكثر ودفعنى للخوض فى مثل هذا الموضوع لعلّى أوصل شيئاً جديداً ومفيداً للناس، وفى الوقت نفسه

أؤدى خدمة بسيطة لدينى الحنيف أرجو بها ثواب الله تعالى.

ولهـذا فإنى اعتمـدت على المصادر الحديثيـة والتفسـيرية بالدرجة الأولى، مع ملاحظة تعليقات المحدثين والمفسـرين، وبذلتُ جهداً فى المقارنـة والموازنـة واسـتخلاص النتيجـة النهائيـة والرأى السـليم، إذ كمـا هو معلوم أنّ مثل هؤلاء الأعلام لا يسـتقصون عادةً كل جوانب القضـية، وإنمـا يكتفون بتعليق بسـيط أو إشارة مختصـرة، لأنهم ليسوا بصـدد دراسـة متكاملـة حول الموضوع، ومن هنا كان علىَّ أن أرتّب البحث وأجعل له منهجية خاصة من غير الاستعانة بباحث سبقنى، ومن ثَمّ أناقش وأحلل لألتقط بعدها النتيجة النهائية.

وقد اعتمدت فى بحثى أيضاً على بعض الكتب العقائدية، والتى اكتفت فى الغالب بإشارات عابرة إلى الموضوع.

وكان العمود الفقرى لبحثى والمصدر الأساس له هو كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسى قدس سره، وهو – لعَمرى – بحارٌ بحق، إذ جمع فيه شـتات الكتب والمصـادر ونسَّقهـا ورتّبهـا بشـكل يُوضـح للباحث الطريق ويُجلّى له السبيل، ولقـد زّين تلك المجاميع من الأحاديث بتعليقاته القيمة وبيناته الجلية المُفيدة.

كمـا اسـتفدت من كتـابى مجمع البيـان وتفسـير الرازى كمصـدرين أساسـين فى التفسـير العام، ومن كتابى تفسـير البرهان والـدر المنثور كمصدرين

أساسين فى التفسير بالحديث.

والدراسة مختصرة بحسب الطلب ولكنها جامعة إلى حدٍّ ما لأهم مفاصل الموضوع وجوانبه، وهى تنقسم إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: يبدأ من الفصل الأول وينتهى بالفصل الثالث، وهو يتحدث عن الملائكة بشكل عام.

القسم الثانى: يبدأ بالفصل الرابع وينتهى بالسادس، وهو يتحدث عن أقسام الملائكة وأصنافها كل صنف على حدة، ويركّز على مهامها وأعمالها.

وقد رتبت هذه الدراسة على فصول ومحاور بالشكل الآتى:

الفصل الأول: وينقسم إلى ثلاثة محاور:

أولها: المعنى اللغوى لكلمة الملائكة.

وثانيها: لماذا الحديث عن الملائكة.

وثالثها: طبيعة الملائكة.

الفصل الثانى: وينقسم إلى ثلاثة محاور أيضاً، وهى:

أولاً: أشكال الملائكة.

ثانياً: حالات الملائكة.

ثالثاً: كثرة الملائكة.

الفصل الثالث: وفيه محوران:

الأول: عصمة الملائكة.

والثانى: شبهات حول عصمة الملائكة.

الفصل الرابع: ويبدأ من هذا الفصل الحديث عن أصناف الملائكة ومهامها، وفيه محوران أيضاً:

الأول: حملة العرش.

الثانى: الحافون حول العرش.

الفصل الخامس: والحديث يدور فيه عن أكابر الملائكة وفيه ستة محاور:

الأول: أكابر الملائكة.

الثانى: إسرافيل عليه السلام.

الثالث: جبرائيل عليه السلام.

الرابع: ميكائيل عليه السلام.

الخامس: عزرائيل عليه السلام.

السادس: الروح عليه السلام.

الفصل السادس: وفيه خمسة محاور:

أولها: الملائكة الموكلون بالناس.

وثانيها: ملكا القبر.

وثالثها: ملائكة الجنة والنار.

ورابعها: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا.

وخامسها: الملائكة المدبرة لشؤون العالم.

تمهيد

الغيب والشهود

من الواضح أنه يوجد لدينا فى الخارج عالمان:

1 - عالم الشهود.

2 - عالم الغيب.

وعالم الشهود هو كلُّ شىء ندركه بحواسنا الخمس، فكلُّ شىء نشمُّه أو نتذوّقهُ أو نراهُ أو نسمعهُ أو نلمسهُ هو من عالم الشهود، وكلُّ ما لا يخضع لهذه الحواس ولكنه موجودٌ فعلاً فهو من عالم الغيب.

والموجودات فى عالم الشهود تثبتُ بالوجدان أى من خلال إدراكها بإحدى الحواس، فهى لا تحتاج إلى برهان ودليل بل هى بديهية،

فى حين أنَّ الموجودات فى عالم الغيب لا تثبت إلا من خلال الدليل والبرهان، لأننا لا نستطيع أن نحسّها بإحدى الحواس الخمس.

وعالمُ الغيب أوسع من عالم الشـهود وأعظم من دون شكّ، لأنَّ عالم الشـهود معروف ومحدود نسبياً - وإنْ كان هناك الكثير من الحقائق التى لم يتوصّل إليها العلم فى هـذا العالم - فى حين أنَّ عالم الغيب غير محدود وغير معروف (إلا بمقدار بسـيط، من خلال ما وصـلنا عنه من طريق الوحى).

والغيب قسمان غيب مادى، وغيب معنوى:

الغيب المادى: هو كل ما غاب عن الحواس لسببٍ ما، إما لبعده كبعض الكواكب البعيدة، أو لقربه، ككروية الأرض، فإنّا لشدة قربنا منها لا نراها بشـكلها الكروى، أو لعـدم حضوره، كجريمة تحصل فى مكانٍ ما من العالم، فإنها غيبٌ بالنسـبة لنا لأننا لم نحضـرها، ومن ذلک قوله تعالى - بعد أن ذكرَ قصة زكريا (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) وكلام الملائكة مع مريم عليها السلام -:

(ذَلِکَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيکَ)(1).

أى إنه كان غائباً عن حواسكم لأنكم لم تشهدوه.

1- سورة آل عمران: الآية 44.

والغيب المعنوى: هو كل ما غاب عن الحواس ولا يمكنها إدراكه، لأنّ له مقاييس وموازين أخرى تختلف عن عالم المادة.

ونحنُ حينما نطلق كلمة الغيب فإننا نقصد المعنى الثانى من دون شك(1).

والغيب عـالم واسع لا ـ يعلم مـداه وحقيقته إلا ـ الله تعالى، ونحن لا نسـتطيع التعرف عليه إلا من خلال الوحى، لأنه لا يمكن الوصول إليه بالوسائل التجريبية حيث إنّه خارجٌ عن سيطرتها وتحكّمها.

ولـذا علينا أن نسـلّم بما جاءنا من ناحيـة الوحى من دون اعتراض، إذ كثيرٌ من جوانب الغيب لا نسـتطيع أن نـدركها أو نفهمها تماماً وذلك لقصور عقولنا، ولأننا نقيس كلّ شـىء بعالم المادة، وهـذا هو الخطأ الكبير الـذى يقع فيه الكثير من الناس، إذ مقاييس عالم الغيب ومعاييره تختلف عن مقاييس عالم المادة ومعاييره، فمن الخطأ قياس أحدهما على الآخر.

وأول صفة للمؤمنين هى الإيمان بالغيب، قال تعالى:

(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)(2).

1- إذ بتطور العلم يمكن الوصول إلى الغيب المادى بخلاف الغيب المعنوى، فإنه لا يمكن الوصول إليه مهما تطور العلم.
2- سورة البقرة: الآيات 1 ـ 3.

والله سبحانه هو أكبر غيب وأعظم غيب، فهو غيب الغيوب الذى لا يعلم ما هو إلا هو، لأن عالم الغيب مراتب، وأعلى مرتبة هى: (الله تبارک وتعالى).

ومن أعظم عوالم الغيب التى أوجدها الله سبحانه وتعالى، عالم واسع رحب كبير جداً، تعيش فيه مخلوقات رفيعة الشأن عالية المكانة، تسمى الملائكة.

الفصل الأول

اشارة

* المعنى اللغوى لكلمة الملائكة

* لماذا الحديث عن الملائكة

* طبيعة الملائكة

المحور الأول: المعنى اللغوى لكلمة (الملائكة)

جـاء فى تفسـير مجمع البيان: (والملائكـة جمع ملک، واختلف فى اشـتقاقه، فـذهب أكثر العلماء إلى أنه من الآلوكـة وهى الرسالـة، وقال الخليل: الآلوک: الرسالة وهى المألَكة والمألُكة على مفْعلة، وقال غيره: إنما سُمِّيت الرسالة آلوكاً، لأنّها تُولک فى الفم أى تُمضَغُ، والفرس تألکُ اللجام وتعلک)(1).

وفى لسان العرب: (الألوک: الرسالة، وهى المألُكة على مفْعُلة،

1- مجمع البيان: مج1 ج1/159.

سميت ألوكاً لأنه يؤلک فی الفم، مشتق من قول العرب: الفرس يأْلُکُ اللُّجم، والمعروف يلوک أو يَعْلُک، أی: يمضغ)(1).

وفی المنجد: (ألک: ألْکاً وأُلوکة وأُلوکاً ومألکاً، وآلکَ إلاکةً: أبلغ الألوکة)(2).

وفی مجمع البحرين: (الألوک: الرسالة، وكذلک المألُک والألوكة، بضم اللام فيهما)(3).

إذن فيمكننا أن نخلص من كل ذلک إلی أنّ الاشـتقاق يتطابق تماماً مع عمل الملائكة التی هی رسل الله تعالی، المكلفة بأداء أعمال معينة فی مواقع مختلفة، يقول سبحانه وتعالی:

(الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا)(4).

1- لسان العرب: 10/392 باب (ألک).

2- المنجد فی اللغة: 16.

3- مجمع البحرين: 5/256.

4- سورة فاطر: الآية 1.

المحور الثانی: لماذا الحدیث عن الملائکة؟!

لا شکّ أنّ الآیات الکریمة والروایات الشریفة قد تحدثت کثیراً عن هذه المخلوقات، وهنا قد یسأل سائل:

لماذا یُحدِّثنا الوحی بهذا الشکل الکبیر عن الملائکة؟ وماذا نستفید نحن من حدیث کهذا؟

الجواب: إنّ الحدیث عن الملائکة هو:

أولاً: من أجل الإیمان بوجودها، قال تعالی:

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَیْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِکَتِهِ وَکُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)(1).

1- سورة البقرة: الآیة 285.

فالإيمان بالملائكة إذن مطلوب من الإنسان المسلم.

وثانياً: الحديث عن عالم الملائكة واتساعه وعظمة هذه المخلوقات هو دافع للإنسان حتى يتعرّف ويدرک مدى قدرة الله وعظمته، ويتضح هذا من خلال ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما سُئِلَ عن قدرة الله عز وجل فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«إن لله (تبارک وتعالى) ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خَلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كُلِّفت الجن و الإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحُسْن تركيب صورته، وكيفَ يُوصف مِنْ ملائكته مَنْ سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه، ومنهم مَنْ يسدُّ الأفق بجناحٍ من أجنحته دون عِظم بدنه، ومنهم مَن السماوات إلى حُجزته، ومنهم مَنْ قدمهُ على غير قرار فى جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته، ومنهم مَن لو أُلقى فى إبهامه جميع المياه لوسِعتها، ومنهم مَن لو أُلقيت السُّفن فى دموع عينيه لجرت دهرَ الداهرين، فتبارک الله أحسنُ الخالقين»(1).

1- تفسير نور الثقلين: 6/129.

وثالثاً: إنّ الله تعالى عدّهم جنوداً له، يقول تعالى:

(وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا)(1).

حيث إنه بهم يدير شؤون مملكته ويدبرها، يقول تعالى:

(فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا)(2).

ومن أجل كل هذا فنحنُ نتحدث عنهم والحديث عنهم يهمنا.

وكلُّ ما تحدّث عنه القرآن والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام هو مهم، علينا أن نأخذه بعين الاعتبار، والمفروض أن نقرأ وندرس هذا التراث، ونفهم تلك المعارف، إذ إنّ حديث الرسول والأئمة عليهم السلام عن الملائكة أو عن العرش أو الكرسى أو ما شابه لم يكن بطراً أو للتسلية أو لأنّ عندهم فراغاً فى الوقت، أبداً بل كل ما يتحدثون به من ورائه هدف وحكمة وغاية، كما ورد فى الزيارة الجامعة:

«كلامكم نور»(3).

1- سورة التوبة: الآية 26.

2- سورة النازعات: الآية 5.

3- مفاتيح الجنان: ص 883.

المحور الثالث: طبيعة الملائكة

الملائكة مخلوقات حية عاقلة عالمة مطيعة لها حرية التصرف(1)، فعن أبى جعفر عليه السلام:

«إنّ الله خلق إسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم»(2).

وقد ورد فى تفسير (من هدى القرآن): (الملائكة هى القوى العالمة

1- المعاد: 1/82 بتصرف.

2- تفسير القمى: 2/206 ـ 207، وعنه تفسير البرهان: 6/353 باختلاف يسير.

الشاعرة المطيعة لله)(1). ومما يدل على علمها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى إحدى خطبه:

«.. من ملائكة أسكنتهم سماواتک ورفعتهم عن أرضک، هم أعلم خلقک بک وأخوفهم لک..»(2).

والله تبارک وتعالى خلقهم من نور، فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«خُلقت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجانّ من مارج من نار وخُلِقَ آدم مما وصف لكم»(3).

ومن طرقنا روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن الله عز وجلّ خلق الملائكة من نور»(4).

وحقيقة هذا النور لا يعلمها إلا الله تعالى، ولكنّ النور بشكل عام يعبر عن الهدى والخير حتى إن الله سبحانه شبه نفسه بالنور، فقال:

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(5).

1- تفسير من هدى القرآن: 11/17.

2- نهج البلاغة: 1/210 ـ 211.

3- صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق: 5/495 ـ ح2996.

4- بحار الأنوار: 11/102 و 56/191.

5- سورة النور: الآية 35.

وبما أنهم مخلوقون من نور، والنور مادة كالنار والتراب، فالملائكة عبارة عن أجسام مادية وليست مجردة كما زعم الفلاسفة، إلا أنّ مادتهم مادة لطيفة وليست كثيفة، وإلى هذا القول ذهب أكثر المسلمين كما صرَّح بذلك الفخر الرازى(1)، بل ادعى عليه العلامة المجلسى قدس سره الإجماع، حيث قال: (أجمعت الإمامية بل جميع المسلمين إلا مَن شذّ منهم مِن المتفلسفين.. على وجود الملائكة وأنهم أجسام لطيفة نورانية..)(2).

وقال ابن أبى الحديد المعتزلى: (قال أصحابنا المتكلمون: إنّ الملائكة أجسام لطاف، وليسوا من لحم ودم وعظام كما خُلِقَ البشر من هذه الأشياء..)(3).

وذكر الفخر الرازى إلى جانب هذا القول أقوالاً أخرى منها:

أولاً: (أنّ الملائكة هى الحقيقة فى هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس، فإنها بزعمهم - أى القائلين بهذا القول - أحياء ناطقة، وأنّ المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنحسات منها ملائكة العذاب)، ونسب هذا القول إلى طوائف من عبدة الأوثان.

1- تفسير الرازى: 1/160، ونقله عنه فى بحار الأنوار: 56/205.

2- بحار الأنوار: 56/202 - 203.

3- شرح نهج البلاغة: 6/432.

ثانياً: (قول معظم المجوس والثنوية، وهو أنّ هذا العالم مركّب من أصلين أزليين وهما النور والظلمة، وهما فى الحقيقة جوهران شفّافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير.. ثم إنّ جوهر النور لم يزل يولّد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم، والضوء من المضىء، وجوهر الظلمة لم يزل يولّد الأعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه..)(1).

وهذه الأقوال لا قيمة لها ولا دليل عليها كما هو واضح، وأما قول الفلاسفة بتجرد الملائكة فهو ردٌّ لظاهر الآيات الكريمة والروايات المتواترة، التى تتحدث عن الملائكة على أنها أجسام لا على أنها رموز أو معانٍ أو قوى، قال العلامة المجلسى قدس سره: (والقول بتجرّدهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغٌ عن سبيل الهدى واتباع لأهل الجهل والعمى)(2).

1- تفسير الرازى: مج1 ج2/160.

2- بحار الأنوار: 56/203.

الفصل الثانى

اشارة

* أشكال الملائكة

* حالات الملائكة

هل الملائكة بنات الله؟!

هل تنام الملائكة؟!

* كثرة الملائكة

المحور الأول: أشكال الملائكة

الشكل الأساس للملائكة شبيه بشكل الطيور، حيث إنهم يمتلكون أجنحة كما صرّح بذلك القرآن الكريم، حيث قال تعالى:

(الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَاء)(1).

إلا أننا لا ندرک حقيقة هذه الأجنحة وكنهها، ومم تتكون، وعلى كل حال فالملائكة ليست كلها تمتلک العدد نفسه من الأجنحة، فبعضها له

1- سورة فاطر: الآية 1.

جناحان وبعضـها ثلاثة، وبعضـها أربعة، وبعضـها أكثر من ذلک، فإنّ بعض الروايات ذكرت أن أحد الملائكة له ستة عشر ألف جناح(1)، وآخر له اثنا عشر ألف جناح(2)، وآخر له ستمائة جناح(3).

ولكن روى عن عبد الله بن طلحة رفعه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«الملائكة على ثلاثة أجزاء، جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة»(4).

وهو يدل على أنه ليس هناک من الملائكة من يمتلک أجنحة أكثر من أربعة.

ويمكن أن يُقال فى جوابه: إنّ هذا التقسيم محمول على الأغلب، فلا ينافيه وجود ملائكة تمتلک أجنحة أكثر.

فهذا هو الشـكل الأصـلى للملائكة، ولكن بما أنّ هذه المخلوقات ليست من ذوات المادة الكثيفة، أى ليس لها أبعاد (طول وعرض وعمق) فهى قادرة على التشكل بالأشكال المختلفة، والظهور بالصور المتنوعة

1- تفسير نور الثقلين: 6/129، بحار الأنوار: 56/184.

2- تفسير القرطبى: 14/280، بحار الأنوار: 56/259.

3- صحيح البخارى: كتاب بدء الخلق: مج3/1181 - ح3060.

4- الكافى: 8/272.

المتغايرة، قال الفخر الرازی فی حدیثه عن الملائکة: (أجسام لطیفة هوائیة، تقدر علی التشکل بأشکال مختلفة، مسکنها السماوات، وهو قول أکثر المسلمین)(1)، وعن العلامة المجلسی قدس سره أنهم: (قادرون علی التشکل بالأشکال المختلفة، وأنه سبحانه یورد علیهم بقدرته ما یشاء من الأشکال والصور علی حسب الحکم والمصالح، ولهم حرکات صعوداً وهبوطاً..)(2).

(وقال المحقق الدوانی فی شرح العقائد: الملائکة أجسام لطیفة قادرة علی التشکلات المختلفة، وقال شارح المقاصد: ظاهر الکتاب والسنة وهو قول أکثر الأمة أنّ الملائکة أجسام لطیفة نورانیة، قادرة علی التشکلات بأشکال مختلفة، کاملة فی العلم والقدرة..)(3).

ومن الأشکال التی ذُکر أن الملائکة تشکّلت بها شکل الإنسان، حیث ورد أنّ جبرئیل کان یأتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بصورة دحیة الکلبی(4)، وقال ابن أبی الحدید: (وفی الأحادیث الصحیحة أنَّ جبرئیل کان یأتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی صورة دحیة

1- تفسیر الرازی: مج1 ج2/160.

2- بحار الأنوار: 56/203.

3- م. س.

4- مسند أحمد: ج6/74، وبحار الأنوار: 14/343 و 18/267.

الكلبی، وأنه کان یوم بدر علی فرس اسمه حیزوم، وأنه سُمِعَ ذلک الیوم صوته: أقْدِم حیزوم)(1).

وقد أمدّ الله تعالی المسلمین بالملائکة یوم بدر، یقول الله تعالی:

(إِذْ تَسْتَغِیثُونَ رَبَّکُمْ فَاسْتَجَابَ لَکُمْ أَنِّی مُمِدُّکُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلاَئِکَةِ مُرْدِفِینَ * وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَی وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ)(2).

وورد عن سهیل بن عمرو أنه قال: «لقد رأیت یوم بدر رجالاً بیضاً علی خیلٍ بلقٍ بین السماء والأرض مُعْلِمین، یُقْبِلون(3) ویأسرون)(4).
وعن أبی جعفر علیه السلام:

«کانت علی الملائکة العمایم البیض المرسلة یوم بدر»(5).

وفی البخاری عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال یوم بدر:

1- شرح نهج البلاغة: 1/95.
2- سورة الأنفال: الآیتان 9 ـ 10.
3- هکذا وردت فی المصدر ولعل الصحیح: یقتلون.
4- شرح نهج البلاغة: 14/159.
5- الکافی: 6/461.

«هذا جبريل آخذٌ برأسِ فرسه، عليه أداة الحرب»(1).

ويظهر مما نُقل عن سهيل بن عمرو أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر، ولم يقتصر دورها على التشجيع والتبشير فقط، وقيل: (ما قاتلت ولكن شجّعت وكثّرت سواد المسلمين وبشّرت بالنصر)(2)، حكى هذا القول عن الجبائى(3).

ولكن الذى يترجح فى النفس - والله العالم - أنها قاتلت، فإضافة إلى ما تقدم من حديث ابن عمرو، روى عن ابن عباس:

(أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت)(4).

ونقل عنه أنه قال أيضاً:

(لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر)(5).

وروى عن ابن مسعود: (أنه سأله أبو جهل، من أين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص؟ قال: من قِبل الملائكة)(6).

1- صحيح البخارى: كتاب المغازى، باب شهود الملائكة بدراً: مج4/1468 - ح3773.
2- مجمع البيان: مج3 ج9/114.
3- م. س.
4- م.س: ص 115.
5- شرح نهج البلاغة: 14/161.
6- مجمع البيان: 3/114 - 115.

وعن مجاهـد: (إنما أمـدهم بألف مقاتل من الملائكة)(1)، إضافـة إلى روايات تاريخيـة كثيرة نقلها الواقـدى، حكاها عنه ابن أبى الحـديد المعتزلى، فمن أراد فليراجع(2).

ومن الموارد التى تمثلت فيهـا الملائكـة فى صورة الإنسان أيضاً حينما قـدموا إلى إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآله الصـلاة والسـلام)، والقرآن الكريم يروى لنا القصة بقوله:

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)(3).

وهؤلاء كانوا ذاهبين إلى قرية لوط عليه السلام لإهلاك قومه، لأنّ إبراهيم عليه السلام لّما سألهم:

(فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ)(4).

1- م. س: ص 114.

2- شرح نهج البلاغة: 14/157 ـ 163.

3- سورة الذاريات: الآيات 24 ـ 28.

4- سورة الذاريات: الآيات 31 ـ 33.

وكذلک لما اتجهوا لأجل إهلاک قوم لوط کان لهم لقاء معه، حيث تصوّروا بصورة البشر:

(قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْکَ فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنکُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَکَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)(1).

وعن الصادق عليه السلام:

«جاءت الملائکة لوطاً، وهو فی زراعة قُرْبَ القرية، فسلّموا عليه، ورأی هيئة حسنة، عليهم ثيابٌ بيضٌ وعمائم بيض..»(2).

وقد صرّح القرآن الکريم بتمثّل جبرئيل عليه السلام بصورة إنسان، وذلک حينما بعثه الله تعالی إلی مريم عليها السلام، قال تعالی:

(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)(3).

1- سورة هود: الآية 81.

2- مجمع البيان: مج3 ج12/196.

3- سورة مريم: الآية 17.

المحور الثانی: حالات الملائکة

اشارة

هل تأکل الملائکة أو تشرب؟

الجواب: لا، وإنما تعیشُ بنسیم العرش.

وهل تتزوَّج؟ لا.

روی عن الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ الملائکة لا یأکلون ولا یشربون ولا ینکحون، وإنما یعیشون بنسیم العرش»(1).

ومن دعاء للإمام زین العابدین علیه السلام:

(وَأَغْنَیْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ بِتَقْدِیْسِکَ)(2).

1- تفسیر القمی: 2/206، وتفسیر الصافی: مج4/230.

2- الصحیفة السجادیة الجامعة: ص 41.

إذن كيف تتكاثر الملائكة؟

الجواب: إنّ الملائكة ليس فيها جنسان حتى تتكاثر، وإنما هى جنسٌ واحد، ولذا فهى لا تتكاثر، وإنما الله تعالى هو الذى يُنشِئها مباشـرة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لم يسكنوا الأصلاب، ولم تتضمّنهم الأرحام، ولم تخلقهم من ماءٍ مهين، أنشأتهم إنشاءً »(1).

فإذن الملائكة يخلقها الله سـبحانه مباشـرةً ومن دون وسائط - كما هو حال الإنسان - وهذا لعله دليلٌ على شرف منزلتهم وعظم مكانتهم، فخلقتهم كخلقـة آدم (على نبينا وآله وعليه السـلام) هى خلقـة مباشـرة، وهى كخلقة الروح حيث إنّ الله تعالى أنشأ الأرواح مباشـرة وليس بوساطة التوالد، كما قال تعالى:

َ يَسْأَلُونکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)(2).

حيث إنّ من ضمن الأقوال التى وردت فى تفسير الآية قولاً يذكر أنّ المقصود من قوله تعالى:

1- تفسير القمى: 2/207.

2- سورة الإسراء: الآية 85.

(مِنْ أَمْرِ رَبِّی).

أی: (بأمره، وهو قوله للشیء کن فیکون)(1)، بمعنی أنَّ هناک أشیاء یوجدها الله تعالی بأسباب طبیعیة کتکوین جسم الإنسان وغیره من الماديات، وأشیاء یوجدها بمجرّد الأمر بکلمة: کن، ومنها الروح وکذلک الملائکة، وقد یُدّعی بأنَّ ما ینشئه الله تبارک وتعالی مباشرة أعظم وأشرف مما ینشئه من خلال الوسائط(2).

وورد فی روایة عن الباقر علیه السلام:

«إنّ فی الجنة نهراً یغتمس فیه جبرئیل کلَّ غداة، ثمَّ یخرجُ منه فینفضُ، فیخلقُ الله من کلّ قطرة ملکاً»(3).

وفی روایة أبی سعید عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ فی الجنة لنهراً ما یدخله جبریل من دخلة فیخرج، فینتفض إلا خلق الله من کل قطرة تقطر منه ملکاً»(4).

1- تفسیر الکاشف: 5/79.

2- هذا البحث بحاجة إلی مزید تنقیح وتحقیق.

3- بحار الأنوار: 56/255.

4- الدر المنثور: 1/93.

هل الملائكة بنات الله؟!

وهنا شبهة أوردها الكفار، حيث عدّوا الملائكة إناثاً، وأنّها بناتُ الله سبحانه، والقرآن الكريم يردّ على ذلک بشدة، وذلک فی قوله تعالی:

(فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّکَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِکَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)(1).

ویقول:

(وَجَعَلُوا الْمَلَائِکَةَ الَّذِینَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)(2).

وکما قلنا بأنّ الملائکة لیس فیها جنسان حتی نقول:

إنّ فیها إناثاً، کما أنها مخلوقات عابدة لله تعالی، ولیست بناتٍ له!! تعالی عن ذلک عُلُوّاً کبیراً.

هل تنام الملائکة؟!

بقی السؤال: هل تنام الملائکة؟

الجواب علی ذلک: أولاً: یقول الله تعالی:

(وَمَنْ عِندَهُ لا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا یَسْتَحْسِرُونَ * یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ لا یَفْتُرُونَ)(3).

1- سورة الصافات: الآیتان 149 - 150.

2- سورة الزخرف: الآیة 19.

3- سورة الأنبیاء: الآیتان 19 - 20.

ثانياً: عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترةُ الأبدان»(1).

فهم إذن لا يسأمون ولا يملون ولا يتعبون ولا ينامون، وإنما هم فى حالـة عبادة دائمة ومسـتمرة، والتعب والملل والنوم إنما هى من عوارض الجسم الكثيف، وهؤلاء لا أجسامَ مادية كثيفة لهم كما بيّنا، ويؤيده ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«.. وإنّ لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكة سُجّداً إلى يوم القيامة»(2).

وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة:

«.. ثمّ فتقَ مـا بينَ السـماواتِ العُلى فملأ ـهنّ أطواراً من ملاـئكته، منهم سُـجودٌ لا ـ يركعون، وركوعٌ لا ـ ينتصـبون، وصـافّون لا ـ يـتزايلون، ومُسبّحون لا يسأمون..»(3).

فإنّ كون بعضـهم ركّعاً وبعضـهم سُـجّداً، وبعضِهم الآخر صافاً لا يزول، وآخرين مسبّحين لا يسأمون يقتضى أنهم فى حالة يقظة دائمة، لا تتخلّلها رقدة ولا غفلة. وورد عن الإمام السجاد عليه السلام:

1- تفسير القمى: 2/207، وبحار الأنوار: 56/175 باختلاف يسير.

2- تفسير القمى: 2/207، وتفسير الصافى: مج4/230، وبحار الأنوار: 56/174.

3- نهج البلاغة: 1/18 ـ 19.

«.. وَالَّذِينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دؤُوبٍ، وَلاَ إعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلاَ فُتُورٌ، وَلاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِکَ الشَّهَوَاتُ، وَلا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِکَ سَهْوُ الْغَفَـلاَتِ، الْخُشَّعِ الاَبْصارِ فلا يَرُومُونَ النَّظَرَ إلَيْکَ، النَّواكِسِ الأذْقانِ الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْکَ..»(1).

وكل هذا يؤيّد أنّ الملائكة لا ينامون. إلا أنه ورد أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئلَ عن الملائكة ينامون؟ فقال عليه السلام:

«ما من حيٍّ إلا وهو ينام خلا الله عز وجل، والملائكة ينامون، فقلتُ: يقول الله عز وجل:

(يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ).

قال: أنفاسهم تسبيح»(2).

وفى رواية أنه سُئلَ: «ما العلة فى نومهم؟ فقال:

فرقاً بينهم وبين الله عز وجل، لأنّ الذى لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم هو الله»(3).

وهذه الرواية – وكذلک التى قبلها – تُؤوّل الآية الكريمة وتذكر أنّه

1- الصحيفة السجادية الجامعة: ص 41.

2- بحار الأنوار: 56/185.

3- بحار الأنوار: 56/193.

ليس معناها أنهم لا ينامون، فهم ينامون ولكن أنفاسهم تسبيح، فإذا تمّ سند إحدى الروايتين فنقبلُها مفسِّرة للآية، وأمّا رواية الإمام على عليه السلام:

«لا يغشاهم نوم العيون».

فلابُدّ أنْ نؤولها بشكل يتوافق مع هذه الرواية، فنقول: إنّ المقصود من جملة: (لا يغشاهم نوم العيون): أى كناية عن عدم فتورهم عن التسبيح لله تبارک وتعالى، لا أنهم لا ينامون واقعاً.

ولو لم يتم السند فنأخذ بظاهر الآية الكريمة، ونقول: ما داموا يسبحون ليلاً ونهاراً فهذا يلازمهُ عدم النوم، ويؤيده الروايات الأخرى التى نستفيد منها بالملازمة عدم نومهم، إضافة إلى رواية «لا يغشاهم نوم العيون» الصريحة فى أنهم لا ينامون.

ثمّ كما قُلنا: إنّ النوم من عوارض الجسم الكثيف، كما أنّ وظيفة الملائكة تقتضى ألا يناموا، إذ إنّ منهم مَن هو موكّل بالأرزاق، ومنهم مَن له عمل فى تدبير الكون - كما سيأتى - فلو فتروا لحظة لاختلّ النظام. وكذلک الملائكة لا يمرضون لأنّ المرض أيضاً من أعراض أجسامنا، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«.. وجنّبتَهم الآفات، ووقيتَهم البليات..»(1).

1- بحار الأنوار: 56/175.

المحور الثالث: كثرة الملائكة

وأما بالنسبة لعدد الملائكة فهو عدد هائل جداً لا يتصوره عقل إنسان، ولا يقدر على إحصائهم إلا الذى خلقهم سبحانه، فإننا لو تأملنا فى عدد الملائكة الذين يطوفون حول العرش فقط لوجدنا عجباً، وهؤلاء عبارة عن قسم من أقسام الملائكة، وإليكم هذه الرواية التى وردت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يتحدث فيها عن خلق العرش:

«إنّ الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستين ألف ملک، لو أُذنَ لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلک بين لهواته إلا كالرملة فى المفازة

الفضـفاضة، فقال لهم الله: يا عبادى، احتملوا عرشـى هـذا، فتعاطوهُ فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه، فخلق الله عز وجل مع كلِّ واحـدٍ منهم واحداً، فلم يقدروا أنْ يُزعزعوه، فخلق الله مع كلِّ واحدٍ منهم عشـرة فلم يقدروا أنْ يحركوه، فخلق الله بعدد كلِّ واحدٍ منهم مثل جماعتهم، فلم يقدروا أنْ يحركوه، فقال الله عز وجل لجميعهم: خلّوه علىّ أُمسـكْهُ بقدرتى. فخلَّوه، فأمسكه الله عز وجل بقدرته. ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقـالوا: يـا ربّنا، لـم نطقهُ نحنُ وهـذا الخلق الكثير والجمّ الغفير، فكيف نُطيقه دونهم؟ فقال الله عز وجل: لأنى أنا الله المقرِّب للبعيد، والمذلِّل للعبيد، والمخفِّف للشديد، والمُسـهِّل للعسـير، أفعلُ ما أشاء، وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفُّ بها عليكم. قالوا: وما هى؟ قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العلى العظيم، وصلَّى الله على مُحمَّدٍ وآلهِ الطّيبين.

فقالوهـا، وخفَّ على كواهلهم كشـعرة نابتـة على كاهلِ رجلٍ جَلِـدٍ قوى. فقال الله عز وجل لسائر تلك الأملاك: خلُّوا على هؤلاء الثمانية عرشى ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبِّحونى ومجِّدونى وقدِّسونى، فأنا الله القادر

المطلق على ما رأيتم، وعلى كلِّ شيء قدير»(1).

إنّ هذا العدد المذكور فى الرواية عدد كبير جداً، إذ يمكن تقديره بمليارات المليارات المليارات، وهذا إنْ دلَّ على شيء فيدلُّ على العظمة الإلهية، وصغر حجم الإنسان ومكانته، إذ هو مع كل تغطرسه وجبروته لا يشكِّل شيئاً أمام هذا الخلق العظيم، يقول تبارک وتعالى:

(.. وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّ هُوَ)(2).

وروى أنه سُئلَ الإمام الصادق عليه السلام هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال:

«والذى نفسى بيده، لملائكة الله فى السماوات أكثر من عدد التراب فى الأرض، وما فى السماء موضعُ قدمٍ إلا وفيها ملکٌ يُسبِّحُه ويُقدِّسهُ، ولا فى الأرضِ شجرٌ ولا مدَرٌ إلا وفيها ملکٌ موكَّلٌ بها يأتى الله كلَّ يومٍ بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحدٌ إلا ويتقرَّب كلَّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفرُ لمحبينا، ويلعنُ أعداءنا، ويسألُ الله أنْ يُرسِلَ عليهم العذاب إرسالاً»(3).

1- بحار الأنوار: 55/33.

2- سورة المدثر: الآية 31.

3- بحار الأنوار: 56/176.

وعنه علیه السلام:

«لیس خلق أکثر من الملائکة، إنه لینزل کلَّ لیلة من السماء سبعون ألف ملک، فیطوفون بالبیت الحرام لیلتهم، وکذلک فی کلِّ یوم»(1).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أطَّت السماء وحقَّ لها أنْ تئط، ما فیها موضع قدم إلا وفیه ملک ساجد أو راکع»(2).

ونقل الرازی فی تفسیره أنه روی: «أنَّ بنی آدم عُشْر الجن، والجن وبنو آدم عُشْر حیوانات البر، وهؤلاء کلهم عُشْر الطیور، وهؤلاء کلهم عُشْر حیوانات البحر، وهؤلاء کلهم عُشْر ملائکة الأرض الموکلین بها، وکلّ هؤلاء عُشْر ملائکة سماء الدنیا، وکل هؤلاء عُشْر ملائکة السماء الثالثة(3)، وعلی هذا الترتیب إلی السماء السابعة، ثم الکل فی مقابلة ملائکة الکرسی نزرٌ یسیر، ثم کل هؤلاء عُشْر ملائکة السُرادق الواحد من سرادقات العرش التی عددها ستمائة ألف.. ثم کل هؤلاء فی مقابلة الملائکة الذین یحومون حول العرش کالقطرة فی البحر، ولا یعلم عددهم إلا الله»(4).

1- الکافی: 8/272.

2- تفسیر الرازی: مج1 ج2/161.

3- ملاحظة: هکذا جاءت الروایة فی المصدر، لیس فیها ذکر للسماء الثانیة.

4- تفسیر الرازی مج1 ج2/161 - 162.

الفصل الثالث

اشارة

* عصمة الملائكة

هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟

* شبهات حول عصمة الملائكة

قضية هاروت وماروت

المحور الأول: عصمة الملائكة

اشارة

لا شكَّ ولا ريبَ أنَّ الملائكـة مخلوقات مطيعـة لله تعالى عاملـةٌ بأمره، أى إنها معصومة عن المعصـية، ومعنى إنها معصومة أنها تسـتطيع المخالفة إلا أنها مستحيلة فى حقها، وذلک لعدم توفر دواعى المعصية عندها فقد ذكرنا بأنَّ الله تعالى خلق الملائكة كائنات عاقلة، إذن فقد منحها العقل والفهم، وذكرنا بأنها لا تأكل، ولا تشرب، ولا تتزوج، فإذن ليس لديها شهوات تدفعها إلى المعصية، ومن هنا فإنَّ عصمتها أمرٌ طبيعى ومنطقى.

ولـذلک فالإنسـان الـذى يحمـل فى داخله الشـهوات والرغبات إلى جانب العقل يكون أفضل من الملائكـة إذا التزم ولَمْ يعصِ، باعتبار أنه تغلَّب على شهواته ورغباته ونزعاته النفسية، وكبحها ومنعها بقوةِ عقلهِ وإيمانه فهو أفضل وأرفع من الملائكة.

وبالعكس فالإنسان الذى ينحدر مع شـهوته، همّهُ الأكل والشـرب والجنس وجمع المال من دون مراعاة الحلال والحرام، فهذا يصبح أدون من الحيوان، لأنَّ الحيوان حين يسـير خلف شـهوته فهو معـذور، لأنه لا يملك إلا الشـهوة والغريزة، ليس عنـده نور العقل، أما الإنسان فقد كرَّمه الله سبحانه، ورفعه بنور العقل، فلو لم يستعمل هذا النور صار أقل رتبةً من الحيوانات.

إذن الملائكة معصومون، والأدلة على عصمتهم من القرآن الكريم:

1 - قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّکَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)(1).

2 - قال تعالى: (وَلِلّهِ يَسْـجُدُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَـةُ وَهُمْ لاَ يَسْـتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(2).

3 - قال تعالى: (وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ)(3).

1- سورة الأعراف: الآية 206.

2- سورة النحل: الآيتان 49 - 50.

3- سورة الأنبياء: الآيتان 19 - 20.

4 – قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)(1).

5 – قال تعالى: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(2).

6 – قال تعالى: (لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)(3).

قال الشيخ المفيد قدس سره فى كلام له عن الملائكة: (إنهم معصومون ممّا يوجب لهم العقاب بالنار..)(4). وقال الفخر الرازى: (الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب، ومن الحشوية من خالف فى ذلك)(5).

ومما يؤيد عصمتهم أيضاً أنهم لو أمكن فى حقهم المخالفة لكان ذلك موجباً لاضطراب الكون واختلال نظامه، إذ هم مسؤولون عن تدبيره وتسييره بإذن الله تعالى.

1- سورة الأنبياء: الآيتان 26 ـ 27.

2- سورة التحريم: الآية 6.

3- سورة النساء: الآية 172.

4- أوائل المقالات: ص 80.

5- تفسير الرازى: مج1 ج2/166.

نعم هناک فرق بین عصـمتهم وعصمة الأنبیاء یظهر من خلال ما بیَّناهُ قبل قلیل، فعصمة الأنبیاء أرقی وأعلی رتبةً، إذ الأنبیاء مع توفر الشهوة والغریزة فی نفوسـهم إلا أنَّهم لا یسـمحون لها بالخروج عن حدِّها، بل وصـلوا إلی درجة یستحیل فی حقهم أن یسمحوا لها بتجاوز الأوامر الإلهیة، فی حین أنَّ الملائکة لا غرائز لدیهم ولا شهوات کما ذکرنا.

هل الملائکة مجبورة علی أعمالها؟

والملائکة مختارون فی تصـرّفاتهم لا مجبورون علیها، بمعنی أنهم یسـتطیعون المخالفة، ولکنهم لا یخالفون، وهذا معنی العصـمة، أما لو کانوا مجبورین لما کان معنی لعصـمتهم ولأصـبحوا مثل الحجر والمدر والشـجر وغیرها من الأمور المسیّرة، فهذه الأشیاء لا تخالف لیس لأنها معصومة، ولکن لأنها مجبرة، ولو کان حال الملائکة حال هذه الأشیاء لما کان معنی لتوعدها بالنار، إذ الأشیاء المجبرة لا تتوعد، ولما کـان معنی لمـدحها علی فعل الخیر إذ المسـیّرات لفعل الخیر لا تتمکن من ترکه، وکل الآیات الکریمـة – التی ذکرناها – والتی دلت علی عصـمتهم دلت علی اختیارهم، وهی واضـحة الدلالة علی ذلک، فهی تقول: إنهم لا یسـتکبرون، ولا یعصون، ولا یسـتنکفون، ولا یسبقونه بالقول وهم بأمره

يعملون، فهم إذن يستطيعون الاستكبار والعصيان والاستنكاف والسبق بالقول وعدم العمل بالأمر.

وبهذا يظهر ضعف قول من زعم بأنَّ الملائكة مضطرون إلى أعمالهم مجبرون عليها فهم بمنزلة الآلة التى يحرّكها الإنسان كيف أراد.

قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات: (أقول: إنَّ الملائكة مُكلَّفون وموعودون ومُتَوَعَّدُون، قال تبارک وتعالى:

(وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِکَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِکَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ)(1).

وأقول إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار، وعلى هذا القول جمهور الإمامية وسائر المعتزلة وأكثر المرجئة وجماعة من أصحاب الحديث، وقد أنكر قومٌ من الإمامية أنْ يكون الملائكة مكلفين، وزعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون، ووافقهم على ذلک جماعة من أصحاب الحديث)(2).

وقال ابن أبى الحديد المعتزلى: (حكى عن قوم من الحشوية أنهم يقولون: إنّ الملائكة مضطرون إلى جميع أفعالهم، وليسوا مكلفين، وقال جمهور أهل النظر: إنهم مكلَّفون)(3).

1- سورة الأنبياء: الآية 29.

2- أوائل المقالات: ص 80 - 81.

3- شرح نهج البلاغة: 6/432.

وقال الفخر الرازى: (اختلفوا فى أنَّ الملائكة هل هم قادرون على المعاصى والشرور أم لا؟ فقال جمهور الفلاسفة وكثير من أهل الجبر: إنهم خيرات محضة(1) ولا قدرةَ لهم البتّة على الشرور والفساد، وقال جمهور المعتزلة وكثيرٌ من الفقهاء: إنهم قادرون على الأمرين: واحتجوا على ذلک بوجوه)(2)، ثم استدل بمجموعة من الأدلة:

1 - قول الملائكة:

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء)(3).

فإنّ قولهم هذا إما أن يكون معصية أو من باب ترک الأولى، وعلى كلا الحالين فهم قادرون.

2 - قوله تعالى:

(وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِکَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ).

الدال على توعدهم، وقوله تعالى:

(لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ).

الذى يدل على أنهم قادرون على الاستكبار.

1- فى الأصل (محض).
2- تفسير الرازى: مج1 ج2/171.
3- سورة البقرة: الآية 30.

3 – لو لم يكونوا قادرين على ترک الخيرات لما كانوا ممدوحين بفعلها(1)، ولو لم يكونوا قادرين على فعل المعاصى لما كانوا ممدوحين بتركها، لأنّ من لا يستطيع فعلَ شىء لا يصلح مدحه لتركه، ومن لا يستطيع ترک شىء لا يصلح مدحه لفعله، ألا ترى أنَّ الله سبحانه لم يمدح الجمادات ويثنى عليها كما أثنى على الملائكة وذلک أنها غير مختارة.

فيظهر لنا مما تقدم أنَّ الملائكة مختارون قادرون على المخالفة إلا أنهم معصومون، لا تجوز فى حقهم المخالفة.

1- إلى هنا ينتهى ما ذكره الرازى، والباقى توضيح للفكرة التى طرحها.

المحور الثانى: شبهات حول عصمة الملائكة

اشارة

هناک بعض الشبهات التى يمكن أن تُطرَح بالنسبة لعصمة الملائكة، منها:

ما صدر عن بعض الملائكة من أعمال مخالفة – بحسب الظاهر – للأوامر الإلهية، مثل قصة الملک فطرس، فقد روى عن أبى عبد الله عليه السلام:

«إنَّ فطرس ملکٌ کان يطوفُ بالعرش فتلکَّأ فى شىءٍ من أمرِ الله تعالى فقُصَّ جناحه، ورُمى به على جزيرة من جزائر البحر، فلمَّا وُلِدَ الحسين عليه السلام هبط جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهنّيه بولادة الحسين عليه

السلام، فمرَّ به، فعاذ بجبرئيل، فقال: قد بُعِثتُ إلى محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لأهنيه بمولود وُلِدَ لهُ، فإنْ شِئتَ حملتكَ إليه. فقال: قد شئتُ. فحمله، فوضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبصبص بإصبعه إليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: امسح جناحَكَ بحسين. فمسح جناحه بحسين عليه السلام، فعرج»(1).

فإنَّ هذه الرواية تشير إلى أنَّ فطرس قد خالف الله تبارک وتعالى فى شىء أمرَهُ به.

والجواب عن هذه القضية وأشباهها أنها من باب ترک الأولى، إذ إننا بعد أن ثبتت لدينا عصمة الملائكة بالقطع يجب علينا تأويل كل ما يرد - ويظهر منه خلاف ذلک - على خلاف ظاهره، خصوصاً أنَّ هذا الخبر وأمثاله لا تعدو كونها أخباراً آحاداً لا تفيدنا أكثر من الظن، فهى إذن لا يمكن أن تصمد فى مقابل ما ثبت بالقطع.

قضية هاروت وماروت

وأما قصة هاروت وماروت، فقد كثر الكلام والأخذ والرد حولها، ولكننا نذكرها ملخصةً أولاً حسب ما ورد فى روايات عن أهل

1- سفينة البحار: 7/117.

البيت عليهم السلام، ثم ننتقل إلى التفاصيل.

والقصـة باختصار: أنهما ملكان بعثهما الله تعالى لأجل تعليم الناس طريقـة إبطال السـحر، حيث إنّ السـحرة كثروا فى ذلک الزمان، ولأنَّ تعليم الناس طريقةَ إبطال السحر لا يمكن إلا بعد تعليمهم قواعد السحر وأصوله، فكان لابدَّ من تعليم الناس السحر أولاً.

وتذكر الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السـلام أنَّ هذين الملكين بعثهما الله إلى نبى ذلک الزمان فعلماه السـحر وما يبطل به، وأدى ذلک النبى بـدوره ما تعلمه منهما إلى الناس، وأمر النبى الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشـرين ويعلماهم ما علمهما الله ويعظاهم. فإذن هذا الأمر كان بتوجيه وأمر من الله تعالى، وليس من عند الملكين أنفسهما.

يقول القرآن الكريم:

(وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)(1).

أى إنَّ اليهود - لأن الكلام كان عنهم - اتبعوا السـحر الذى قرأته الشـياطين فى زمن سليمان (على نبينا وآله وعليه السلام)، حيث إنّ إبليس كتب السحر ودفنه تحت كرسى سليمان عليه السلام، ليتصور الناس أنّ سليمان نال ما نال من المكانة من خلال السحر، وزعمت

1- سورة البقرة: الآية 102.

الشياطين ذلک أيضاً:

(وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ).

فسليمان ليس له علاقة بالسحر الذى هو بمنزلة الكفر(1)، وإنّما الشياطين هم الذين نسبوه إليه:

(يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ).

أى هاروت وماروت.

(حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ).

أى تعليمنا لكم السحر هو ابتلاء، إذ السحر سلاح ذو حدين، إما أن تستخدموه لإبطال السحر وهو الجانب الخيِّر، أو لعمل السحر، وهو الجانب السيئ، كما يعلم الطبيب تلميذه أنواع السموم، ثمّ يقول له: إنَّ دواء السمّ الفلانى هو كذا، ودواء السم الفلانى كذا، فإنه لا يقصد من ذلک إرشاده إلى سمِّ الناس، وإنما يقصد إرشاده إلى علاج الناس لو تعرَّضوا لذلک السم(2).

1- ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقهما بقولٍ فقد كفر بما أُنزل على محمد». بحار الأنوار: 56/299.

2- ما ذُكر هنا من قضية هاروت وماروت مأخوذ من عدة روايات: تفسير البرهان: 1/294 ـ 299.

فهـذه هى حقيقة القضـية كما وردت عن أهل البيت عليهم السـلام، ولكن هناک قصة أخرى ذُكِرت لهاروت وماروت قد تتنافى مع عصـمة الملائكة، وملخص تلک القصة:

(أنَّ هاروت وماروت ملکان اختارتهما الملائکـة لما کثُر عصـيان بنى آدم، وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشـربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأنَّ الله يعذّبهما ببابل، وأنَّ السـحرة منهما يتعلمون السحر، وأنَّ الله تعالى مسخ تلک المرأة هذا الکوکب الذى هو الزهرة)(1).

وقد روى أنَّ هذه الکلام طُرِح على الإمام العسکرى عليه السلام فقال:

«معاذ الله من ذلک، إن الملائکة معصومون من الخطأ محفوظون من الکفر والقبائح بألطاف الله تعالى».

ثم ذکر عليه السلام بعض الآيات التى تدل على عصمتهم(2).

وبالمناسبة طرح السائلان: (اللذان سألا الإمام السؤال الأول)، شبهة أخرى عن عصمة الملائکة، فقالا: لقد روى لنا أنَّ علياً عليه

1- تفسير البرهان: 1/296 ـ 297.

2- تفسير البرهان: 1/297.

السلام لما نصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية والإمامة عرض الله فى السماوات ولايته على فئام وفئام وفئام من الملائكة، فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع. فقال:

«معاذ الله هؤلاء المكذبون علينا، الملائكة هم رسل الله إلى الخلق، فهم كسائر أنبياء الله، أفيكون منهم الكفر بالله؟! قلنا: لا. قال: فكذلک الملائكة، إنَّ شأن الملائكة عظيم، وإنَّ خطبهم جليل»(1).

وروى عن على بن محمد بن الجهم أنه قال: سمعت المأمون يسأل الرضا على بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزُّهرة، وأنها كانت امرأة فُتِن بها هاروت وماروت، وما يروونه من أمر سُهيل، وأنه كان عشّاراً باليمن، فقال عليه السلام:

«كذبوا فى قولهم: إنهما كوكبان، وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس وظنوا أنهما كوكبان، وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنواراً مضيئة ثمّ يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإنَّ المسوخ لم تبقَ أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شىء، وما على وجه الأرض اليوم

1- م.س: ص 297 - 298.

مسخ.. وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحداً من ذلک شيئاً إلا قالا له: إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه»(1).

إلا أنه ورد أيضاً من طريق أهل البيت عليهم السلام، وغيرهم ما يدلّ على صحة هذه القصة، فعن الإمام الباقر عليه السلام رواية تشرح القصة بشكل مفصَّل(2)، بشكل يقرب مما مرَّ سابقاً. واحتمل العلامة المجلسى فى البحار أن تكون محمولة على التقية لأنَّ الذى سأل الإمام عليه السلام عن هذه القصة كان من علماء العامة(3)، لاسيما وأنَّ قدماء مفسرى العامة رووا هذه القصة(4)، فلعلها كانت ثابتة عندهم.

ووردت رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام، حينما سأله ابن الكواء عن الكوكبة الحمراء - ويقصد بها الزهرة -، وفيها تفصيل وسرد شبيه بما ورد عن الباقر عليه السلام مع اختلاف بسيط(5).

1- تفسير البرهان: 1/298.

2- تفسير العياشى: 1/52 - 54، وتفسير القمى: 1/55 - 58.

3- م.س: 56/316.

4- بحار الأنوار: 56/310.

5- تفسير العياشى: 1/54 - 55.

وإضافة إلى هاتين الروايتين نُقِلَ عن علل الشرائع والخصال عدة روايات يظهر منها تأييد صحة هذه القضية من دون تفصيل:

فأولها: عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«وأما الزُّهرة فكانت امرأة نصرانية، وكانت لبعض ملوک بنى إسرائيل، وهى التى فُتِنَ بها هاروت وماروت، وكان اسمها ناهيد»(1).

وثانيها: عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال:

«إنَّ المسوخ من بنى آدم ثلاثة عشر - إلى أن قال -: وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكباً»(2).

وثالثها: عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام:

«وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت، فمسخها الله زهرة»(3).

1- تفسير نور الثقلين: 1/137 عن الخصال.

2- م.س: عن الخصال.

3- تفسير نور الثقلين: 1/138 عن علل الشرائع.

ورابعها: عن أبی الحسن علیه السلام: أنه عدَّ المسوخ إلی أنْ قال:

«ومُسخت الزُّهرة لأنها کانت امرأة فُتِنَ بها هاروت وماروت»(1).

وخامسها: عن الصادق علیه السلام:

«وأما الزُّهرة فإنها امرأة کانت تسمی ناهید، وهی التی تقول الناس إنه افتتن بها هاروت وماروت»(2).

فهذه هی الروایات التی عثرتُ علیها فی المقام من طرق الإمامیة، وسیأتی الحدیث عما ورد من طرق غیرهم.

ولعل الروایة الأخیرة تؤید ما ذهب إلیه المجلسی قدس سره حینما احتمل إمکان حمل روایة الإمام الباقر علیه السلام علی التقیة، إذْ الإمام علیه السلام هنا لم یتبنَ هذا القول الذی تقوله الناس وهو أنَّ الزُّهرة کانت امرأة فُتِنَ بها هاروت وماروت، ولذا عبَّر بقوله: «وهی التی تقول الناس»، فلو کان ما تقول الناس حقاً لما کان مانع من أنْ یلقیه من دون نسبة.

1- م.س: 1/137 - 138 عن علل الشرائع.

2- م.س: 1/138 عن علل الشرائع.

واحتمل صاحب كتاب (الملائكة) أنْ تكون هذه القصة من الإسرائيليات المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام(1)، وقال البيضاوى: (وما روى أنهما مُثلا بشرين ورُكِّبَ فيهما الشهوة، فتعرضا لامرأة يُقال لها زُهرة فحملتهما على المعاصى والشرك، ثمَّ صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكيٌّ عن اليهود، ولعله من رموز الدلائل وحلُّه لا يخفى على ذوى البصائر)(2).

وقال صاحب الميزان: (فهذه القصة.. تطابق ما عند اليهود على ما قيل من قصة هاروت وماروت، تلك القصة الخرافية التى تشبه خرافات يونان فى الكواكب والنجوم)(3).

وقال صاحب تفسير الكاشف عند تفسير آية (هاروت وماروت): (تكلم المفسرون هنا، وأطالوا، ولا مستند لأكثرهم سوى الإسرائيليات التى لا يقرها عقلٌ ولا نقل)(4).

إلاّ أنَّ إلقاء التهمة على اليهود - وغض النظر عما ورد من روايات - لمجرَّد أنَّ القصة تشابه ما ورد عندهم غير مقبول، فما أكثر القصص التى ذكرها القرآن الكريم فى أمر موسى عليه السلام وبنى

1- كتاب الملائكة (من موسوعة أهل البيت عليهم السلام الكونية): ص 502.

2- تفسير البيضاوى: 1/79.

3- تفسير الميزان: 1/239.

4- تفسير الكاشف: 1/161.

إسرائيل وهى تشابه ما ورد عندهم، فهل معنى هذا أنها محرَّفة؟!

وعن الشيخ البهائى قدس سره أنه رأى فى بعض التفاسير: (أنَّ المراد بالملكين المذكورين: الروح والقلب، فإنهما من العالم الروحانى أُهبطا إلى العالم الجسمانى لإقامة الحق، فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا، ووقعا فى شبكة الشهوة، فشربا خمر الغفلة، وزنيا ببغى الدنيا، وعبدا صنم الهوى، وقتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقى فاستحقا أليم النكال وقطيع العذاب)(1). واحتمل الآلوسى فى تفسيره أيضاً أن تكون هذه القصة من باب الرموز والإشارات، وذكر ما يقرب مما حكاه البهائى قدس سره(2)، وقد مرَّ احتمال البيضاوى لذلک.

إلا أنَّ مثل هذا التوجيه خلاف الظاهر فلا يُصار إليه إلا مع القرينة والدليل وهما منتفيان فى المقام، ولو فرضنا وجود دليل على هذا الكلام لكان من باب التأويل وهو لا يتنافى مع التفسير، إذْ إنَّ لآيات القرآن الكريم تفسيراً وتأويلاً، فالنتيجة أنَّ المشكلة تبقى غير محلولة.

وأما من طرق العامة فقد رووا أكثر من عشرين حديثاً(3) كثيرٌ منها ينتهى إلى ابن عمر وبعضها إلى ابن عباس، وبعضها إلى على عليه السلام

1- بحار الأنوار: 56/311.

2- تفسير روح المعانى: مج1 ج1/341.

3- راجعها فى الدر المنثور: 1/97 حتى 102.

وابن مسعود وعائشة وعمر وكعب الأحبار وغيرهم، وفيها أحاديث صرَّح بعض علمائهم بصحة أسانيدها(1).

وكلها تصبُّ فى معنى واحد وهو إثبات صحة هذه القصة، وأنَّ هذين الملكين تعرَّضا للانحراف بسبب الزهرة.

ولكنَّ جماعة من علماء العامة أنكروا صحة هذه القصة وزيفوها منهم القاضى عياض الذى ذكر - بحسب ما نقل عنه الآلوسى - (أنّ ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت لم يرد منه شىء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وذكر فى (البحر) أنَّ جميع ذلک لا يصح منه شىء)(2).

وعلق القرطبى على القضية بقوله: (هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شىء، فإنه قولٌ تدفعه الأصول فى الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله)(3).

وبالغ الشهاب العراقى فى الإنكار إلى حد الشطط حيث نصَّ - كما حُكى عنه - على أنَّ: (من اعتقد فى هاروت وماروت أنهما ملكان يُعذَّبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافرٌ بالله تعالى العظيم، فإنّ

1- تفسير الدر المنثور: 1/97 ـ 102، وتفسير روح المعانى: مج1 ج1/341.

2- تفسير روح المعانى: مج1 ج1/341.

3- تفسير القرطبى: 2/52.

الملائكة معصومون)(1).

وأما الفخر الرازی فإنه بعـد أن نقل الروایـة عن ابن عباس، قال: (واعلم أنَّ هـذه الروایـة فاسدة مردودة غیر مقبولة، لأنه لیس فی کتاب الله ما یدل علی ذلک بل فیه ما یبطلها من وجوه:

الأول: ما تقدَّم من الدلائل الدّالة علی عصمة الملائکة عن کلِّ المعاصی.

وثانیها: أنّ قولهم: إنهما خُیِّرا بین عـذاب الـدنیا وعـذاب الآخرة فاسـدٌ بل کان الأولی أنْ یُخیّرا بین التوبة والعذاب، لأنَّ الله تعالی خیَّر مَنْ أشرک به طول عمره، فکیف یبخل علیهما بذلک؟.

وثالثهما: أنَّ من أعجب الأمور قولهم: إنهما یعلمان الناس السحر فی حال کونهما معذَّبین، ویدعوان إلیه وهما یُعاقبان)(2).

ولکنَّ الشیخ البهائی قدس سره ردَّ علی هذه الوجوه - کما نقل عنه العلامة المجلسی - بقوله: (وفی کلٍّ من هذه الوجوه نظر:

أما الأول: فلأنه لم یثبت بقاؤهما علی العصمة بعد أنْ مثلهما الله سبحانه بصورة البشر، ورکَّب فیهما قوتی الشهوة والغضب، وجعلهما

1- تفسیر روح المعانی: مج1 ج1/341.

2- تفسیر الرازی: مج2 ج3/219 - 220.

كسائر بنى آدم كما يظهر من القصة.

وأما الثانى: فلأنَّ التخيير بين التوبة والعذاب وإن كان هو الأصلح بحالهما لكنَّ فعل الأصلح مطلقاً غير واجب عليه سبحانه على مذهب هذا المفسِّر، بل فعل الأصلح الذى من هذا القبيل غير واجب عندنا أيضاً، فإنا لا نوجب عليه سبحانه كل ما هو أصلح بحال العبد - كما ظنه مخالفونا - وشنّعوا علينا بما شنّعوا، بل إنما نوجب عليه سبحانه كلَّ أصلح لو لم يفعلْهُ كان مناقضاً لغرضه كما ذكرته فى الحواشى التى علقتُها على تفسير البيضاوى، ولعله (سبحانه) لم يلهمهما التوبة، وأغفلهما عنها لمصلحة لا يعلمها إلا هو، فلا بخلَ منه (سبحانه) على هذا التقدير.

وأما الثالث: فلأنَّ التعليم حال التعذيب غير ممتنع)(1). كما أنَّ كونهما كانا يعلِّمان حال التعذيب موجود فى روايات العامة، وأما رواية الباقر عليه السلام فيظهر منها أنَّ التعليم كان قبل التعذيب، والرواية الثانية المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس فيها تعرض لهذه النقطة.

وفى النهاية يصل البهائى إلى نتيجة وهى أنّ هذه القصة كما رواها علماء العامة عن ابن عباس فقد رواها علماؤنا عن الإمام أبى جعفر عليه السلام، فالحاصل: (أنّ هذه القصة مروية من طرقنا وطرق العامة

1- بحار الأنوار: 56/310 - 311.

معاً، وليس من جملة الحكايات غير(1) المسندة)(2).

ويظهر من السيوطى أيضاً وهو من علماء العامة الميل إلى تصحيح هذه القصة، فقد نُقِل عنه أنه اعترض على من أنكرها بأنَّ: (الإمام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم رووها مرفوعة وموقوفة على على وابن عباس وابن عمر وابن مسعود (رضى الله تعالى عنهم) بأسانيد عديدة صحيحة، يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرة وقوة مخرجيها)(3).

والتحقيق فى المقام أن يقال: إننا حتى لو قبلنا هذه الروايات (التى تؤكد صحة القصة) فقد ذكرنا أن هناك ما يعارضها، ومع التعارض تتساقط الروايات - لو فرضنا تعادل الأسانيد فى كلا القسمين - ويبقى الأصل الثابت القطعى الدال على عصمة الملائكة، ولو تنازلنا ورجحنا هذه الروايات على الروايات النافية فالأمر سهلٌ كذلك، إذْ يمكن أنْ نقول: إنَّ هذين الملكين لما نزلا إلى الأرض وأعطاهما الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والغرائز الحيوانية - كما يظهر من الروايات - تحوَّلا عن حالة الملكية، وأصبحا إنسانين، وبهذا يرتفع الإشكال.

1- فى المصدر: الغير.

2- بحار الأنوار: 56/311.

3- تفسير روح المعانى: مج1 ج1/341.

وتبقى هنـا معركتنا مع الفلاسـفة الـذين سيشـكلون علينا بعـدم إمكان انقلاب الماهيات، ولكننا نجيبهم: بأنَّ قـدرة الله تبارک وتعالى عامةٌ وشاملة، ويؤيد ذلک المعاجز الصادرة عن المعصومين عليهم السلام.

ثمَّ لو سـلمنا بإشـكال الفلاسـفة، وأنَّ الماهيات يستحيل انقلابها، فقد أشرنا سابقاً إلى أنه هناک مجال لحمل الروايات على التقية، أما رواية الإمام الباقر عليه السـلام فبقرينـة كون السائل فيها من علماء العامـة، وأما روايـة الإمام الصادق عليه السـلام فلأنه نسب حكاية فتنة هاروت وماروت بالزهرة إلى الناس، وهكذا تكون هاتان الروايتان وأمثالهما من الروايات غير مسوقة لبيان القضية واقعاً.

ثمَّ لو لـم يُسـلِّم الخصـم بكلِّ هذا وأصـرَّ على صحة الروايات وأنها مسوقة لبيان القضية واقعاً فإنها لا يمكن أن تنقض عصمة الملائكة؛ لأنها لا تعدو كونها أخباراً آحاداً لا تفيدنا قطعاً، وقد بيّنا أنَّ العصمة ثبتت بالدليل القطعى.

الفصل الرابع

اشارة

* حملة العرش

مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم

عدد حملة العرش وأشكالهم

▪ الحافون من حول العرش

المحور الأول: حملة العرش

اشارة

يقول سبحانه وتعالى:

(بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)(1).

فماذا تعمل الملائكة؟ وما شغلها؟

يمكن أن نقسم الملائكة إلى فئات أو أصناف متعددة، وأهمها:

1 - حملة العرش.

2 - الحافون من حول العرش.

1- سورة الأنبياء: الآيتان 26 - 27.

3 – أكابر الملائكة.

4 – الملائكة الموكلة بالناس.

5 – ملكا القبر.

6 – ملائكة الجنة وملائكة النار.

7 – الملائكة التى تحفظ السماء الدنيا.

8 – الملائكة المدبرة لشؤون العالم.

ولنبدأ أولاً بالحديث عن حملة العرش:

وهم ثمانية، وقد مرَّت بنا فى باب (كثرة الملائكة) رواية خلق العرش، ومن خلالها يظهر كيف اختار الله تعالى هؤلاء الثمانية ليحملوا عرشه من بين ذلك الجمع الغفير والعدد الكثير الذى لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك بعد أن عجزت كل تلك الأعداد الهائلة من الملائكة عن حمله، فحمله هؤلاء الثمانية بقدرة الله سبحانه بعد أنْ علَّمهم كلمات معينة.

مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم

ويمكن أن ندرك عظمة هؤلاء الملائكة الحملة ومدى قربهم إليه سبحانه حيث اختارهم دون غيرهم، وحمَّلهم عرشه الذى هو رمز عزّته وجبروته وقدرته سبحانه.

وقد وردت الإشارة إلى حملة العرش فی القرآن الکریم أکثر من مرة: قال سبحانه:

(الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ)(1).

وقال عزّ من قائل:

(وَیَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمَانِیَةٌ)(2).

وتشیر روایة خلق العرش المتقدمة إلی عظمة حملة العرش وضخامة أجسامهم، وقد ورد فی هذا المجال العدید من الروایات. فعن أبی عبد الله علیه السلام:

«إنّ حملةَ العرش ثمانیة، کلّ واحدٍ منهم له ثمانیة أعین، کلّ عین طباقُ الدنیا»(3).

وفی الدر المنثور: أخرج أبو یعلی وابن مردویه بسند صحیح عن أبی هریرة قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أُذِنَ لی أنْ أحدِّث عن ملک قد مرقت رجلاه الأرض السابعة، والعرشُ علی منکبیه، وهو یقول: سبحانک أین

1- سورة غافر: الآیة 7.

2- سورة الحاقة: الآیة 17.

3- تفسیر البرهان: مج104/8.

كنتَ وأين تكون»(1).

وأخرج أبو داود وجماعة بسندٍ صحيح عن جابر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«أُذِنَ لى أن أحدِّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة»(2).

وعن ابن عمر: (حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينيه مسيرة خمسمائة عام)(3).

وعن حبان بن عطية: (حملة العرش ثمانية أقدامهم مثبتة فى الأرض السابعة، ورؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش)(4).

عدد حملة العرش وأشكالهم

وقد ظهر لنا من خلال هذه الروايات أنَّ حملة العرش ثمانية، إلا أنَّ روايات أخرى تشير إلى أنَّ عددهم الآن أربعة فإذا كان يوم القيامة

1- تفسير الدر المنثور: مج5/346.

2- م.س.

3- م.س.

4- تفسير روح المعانى: مج12 ج24/45.

صاروا ثمانية، ولعل فی الآية الكريمة التی مرت إشارة إلی هذا المعنی حيث قالت:

(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).

أی يوم القيامة، فيمكن أن يكون عددهم الآن أربعة.

وهذه الروايات التی تشير إلی أنهم أربعة تذكر لهم أشكالاً خاصة ومهمة خاصة، فقد روی مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال:

«إنَّ حملة العرش ثمانية، أحدهم علی صورة ابن آدم يسترزقُ الله لولد آدم، والثانی علی صورة الديک يسترزقُ الله للطير، والثالث علی صورة الأسد يسترزقُ الله للسباع، والرابع علی صورة الثور يسترزقُ الله للبهائم،، ونكَّس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»(1).

ومن خلال هذه الرواية يمكن لنا أن نجمع بين الروايات التی تقول إن عددهم أربعة والروايات التی تقول إن عددهم ثمانية، بأنَّ الروايات التی تذكر عدد (ثمانية) تشير إلی ما سيؤولون إليه فی النهاية، ولا ينافی ذلک أنهم الآن أربعة، والدليل علی ذلک أنَّ الإمام الصادق عليه السلام - بحسب ما روی عنه هنا - أطلق أنّ عددهم ثمانية أولاً ثمَّ فصّل المسألة.

1- تفسير البرهان: مج8/104.

وروى عن وهب: (حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أُيِّدوا بأربعة آخرين، ملك منهم فى صورة إنسان يشفع لبنى آدم فى أرزاقهم، وملكٌ منهم فى صورة نسر يشفع للطّير فى أرزاقهم، وملكٌ منهم فى صورة ثور يشفع للبهائم فى أرزاقهم، وملكٌ فى صورة أسد يشفع للسباع فى أرزاقهم، فلمّا حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله تعالى، فلُقِّنوا لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله فاستووا قياماً على أرجلهم)(1).

وبمناسبة الحديث عن حملة العرش من الجيد أن نشير إلى حملة الكرسى، حيث روى أنّ له أيضاً ملائكة تحمله، وهم أربعة(2).

1- تفسير الدر المنثور: مج5/346.

2- بحار الأنوار: 55/133.

المحور الثانى: الحافون من حول العرش

وهم تلك المجموعة الضخمة التى قدرناها بمليارات المليارات من الملائكة، الذين يطوفون حول العرش، والذين تحدثت عنهم رواية خلق العرش.

وهؤلاء فى حالة طواف دائم، يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه، وقد أشار إليهم القرآن الكريم بقوله:

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ

شَیْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِیلَکَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ)(1).

وقال سبحانه:

(وَتَرَی الْمَلائِکَةَ حَافِّینَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِیَ بَیْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِیلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ)(2).

والعرش یُطلق ویراد به معانٍ متعددة، ولکن المقصود هنا من العرش الذی تطوف حوله الملائکة: ذلک الجسم العظیم الذی خلقه الله سبحانه فوق السماوات السبع، وهو یعبّر عن العظمة الإلهیة والتسلط والعلو الربانی، إذْ هو محل صدور أوامره وأحکامه وتقدیراته سبحانه وتعالی(3).

وهو مربع کالکعبة وکالبیت المعمور الذی فی السماء الرابعة، ویقع فوق الکعبة تماماً(4)، وللبحث عنه حدیثٌ طویل لیس هذا محله.

1- سور غافر: الآیة 7.

2- سورة الزمر: الآیة 75.

3- مأخوذ من بحار الأنوار: 55/37.

4- مأخوذ من روایتین موجودتین فی بحار الأنوار: 96/57 و 55/8.

الفصل الخامس

اشارة

* أكابر الملائكة

* إسرافيل عليه السلام

* جب_رئيل عليه السلام

مهمة جب_رئيل

* ميكائيل عليه السلام

* عزرائيل عليه السلام

سلطة ملک الموت

قبض أرواح المؤمنين والكفار

الموت حق على كل حى

* الروح عليه السلام

المحور الأول: أكابر الملائكة

من الواضح أنَّ الملائكة على درجات متفاوتة من ناحية المكانة والقرب من الله تعالى، وليسوا سواء، فمنهم المقربون ذوو المكانة العالية والمنزلة الرفيعة عنده تعالى، ومنهم من هو دون ذلك، يقول (عز وجل) عن لسان الملائكة:

(وَمَا مِنَّا إِلاّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)(1).

وفيهم المطيع وفيهم المطاع، لأنّ الله سبحانه قد وصف جبرئيل

1- سورة الصافات: الآيات 164 - 166.

عليه السلام بال_(مطاع) فی قوله تعالی:

(مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)(1).

كما أنّ الله تبارک وتعالی جعل فيهم التابع والمتبوع والقائد والمقود، وسيتضح هذا الأمر من خلال الحديث عن الأصناف القادمة من الملائكة، وكيف أنّ الله تعالی جعل أشخاصاً معينين منهم أمراء علی أعداد كبيرة من عامتهم.

فالتفاوت فی المكانة إذن هو أمر جلی وواضح. ومن هنا نقول: إن هناک مجموعة من الملائكة وهم المعبَّر عنهم ب_(سادة الملائكة)، أو (زعماء الملائكة)، أو (أكابر الملائكة) هؤلاء لهم مكانة خاصة تتفوق علی مكانة غيرهم من الملائكة. ويمكن حصر هؤلاء فی أربعة: وهم إسرافيل، وجبرئيل، وميكائيل، وعزرائيل (ملک الموت).

فقد روی عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم:

«إنّ الله تبارک وتعالی اختار من كلّ شیء أربعة، اختار من الملائكة جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملک الموت»(2).

1- سورة التكوير: الآية 21.

2- بحار الأنوار: 56/250.

وفی روایة أخری – فی أجوبته صلی الله علیه وآله وسلم علی أسئلة ابن سلام – قال:

«جبرئیل، وميكائيل، وإسرافيل، وهم رؤساء الملائكة، وهم علی وحی رب العالمین»(1).

وفی حدیث عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن جبرئیل علیه السلام، قال:

«أكرم الخلق علی الله جبرئیل، وميكائيل، وإسرافيل، وملک الموت»(2).

وسوف نتحدث عن كل واحد منهم بشیء من التفصیل فی الأبحاث الآتیة.

1- بحار الأنوار: 56/254.

2- تفسیر الدر المنثور: 1/93.

المحور الثانی: إسرافیل علیه السلام

وهو (حاجب الرب وأقرب خلق الله منه) کما ورد فی روایة عن الإمام الباقر علیه السلام عن لسان جبرئیل علیه السلام(1)، وورد فی روایة مرفوعة إلی سلمان الفارسی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه:

«سید الملائکة»(2).

ولذلک فهو الذی ینفخ فی الصور مرتین مرة تموت بها الخلائق، والمرة الثانیة تقوم لرب العالمین، قال تعالی:

1- بحار الأنوار: 18/258.

2- بحار الأنوار: 40/47. إلا أنه وردت روایة أخری مشابهة مرفوعة إلی سلمان عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ذکر فیها أنّ جبرئیل علیه السلام سید الملائکة، بحار الأنوار: 40/54. وروایة ثالثة فیها ترديد من الراوی بینهما. بحار الأنوار: 27/129.

(وَنُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِی السَّمَاوَاتِ وَمَن فِی الأَرْضِ إِلاّ مَن شَاء اللَّهُ(1) ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْرَی فَإِذَا هُم قِیَامٌ یَنظُرُونَ)(2).

وفی دعاء الإمام زین العابدین علیه السلام:

(وَإِسْرافِیْلُ صَاحِبُ الصُّوْرِ، الشَّاخِصُ الَّذِی یَنْتَظِرُ مِنْکَ الإِذْنَ وَحُلُولَ الأَمْرِ، فَیُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعی رَهَائِنِ الْقُبُورِ)(3).

والصور هو قرنه ینفخ فیه(4).

وإسـرافیل أیضاً هو الـذی تظهر أوامر الله تعالی إلی الملائکة من خلاله، حیث إنّ (شاشة) اللوح المحفوظ فی جبهته، فإذا تکلم الله تعالی بالوحی ضرب اللوحُ جبینه، فینظر فیه فیلقی الأوامر إلی الملائکة یسعون بها فی السماوات والأرض لینفذوها.

فعن أبی جعفر علیه السلام:

«قال جبرئیل لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصف

1- قیل: إن المسـتثنی هنا هم: (جبرئیل، ومیکائیل، وإسـرافیل، وملک الموت). مجمع البیان: مج5 ج24/173، وهذا یؤکد ما ذکرناه من مکانتهم الرفیعة.

2- سورة الزمر: الآیة 68.

3- الصحیفة السجادیة الجامعة: ص 40.

4- کما ذکر العلامة المجلسی v، انظر بحار الأنوار: 56/219.

إسـرافيل: هـذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه(1)، واللوح بين عينيه من ياقوتـة حمراء، فـإذا تكلم الرب تبـارک وتعالى بالوحى ضـرب الوحى جبينه فنظر فيه ثمّ ألقى إلينا نسعى به فى السماوات والأرض، إنه لأدنى خلق الرحمن منه، وبينه وبينه(2) تسعون حجاباً من نور يقطع دونها الأبصار، وما يُعدُّ ولا يوصف وإنى أقرب الخلق منه، وبينى وبينه ألف عام»(3).

ومن طرق العامة عن أنس بن مالک:

(إنّ اللوح المحفوظ الذى ذكره الله تعالى فى جبهة إسرافيل)(4).

وورد فى رواية عن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم عن لسان إسرافيل أنه: صاحب الثمانية حملة العرش(5)، ويُفهم منها أنه المسؤول عنهم ورئيسهم، وإن لم يكن منهم.

1- من الواضـح أنه ليس المقصود من القرب هو القرب المكـانى، لأن الله تعالى لا يحـده مكان، وإنما المقصود القرب من محل صـدور الوحى والأوامر الإلهية.

2- المقصود من قوله (بينه بينه) أى بين إسـرافيل ومحل صدور الأوامر الإلهية - وليس بينه وبين ذات الله تعالى، لأنّ الله لا يحدّه مكان كما أشرنا آنفاً.

3- بحار الأنوار: 18/258.

4- تفسير القرطبى: 19/261، وقريب منه فى تفسير ابن كثير: 4/497.

5- بحار الأنوار: 16/364.

وأورد الفخر الرازی فی تفسیره روایة فیها ذِکْرُ ملائکةِ اللوح، وذکرت أنهم أشیاع إسرافیل(1)، وبناءً علی هذا یکون أتباع إسرافیل حملة العرش وملائکة اللوح.

روی عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال:

«بینا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جالساً وعنده جبرئیل علیه السلام إذ حانت من جبرئیل نظرة قِبلَ السماء فانتقع لونه حتی صار کأنه کرکم، ثمّ لاذ برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فنظر رسول الله إلی حیث (نظر)(2) جبرئیل، فإذا شیء قد ملأ ما بین الخافقین مقبلاً حتی کان کقاب من الأرض، ثم قال: یا محمد، إنی رسول الله إلیک أخیّرک أن تکون ملکاً رسولاً أحبّ إلیک أو أن تکون عبداً رسولاً، فالتفت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی جبرئیل وقد رجع إلیه لونه فقال جبرئیل: بل کن عبداً رسولاً، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: بل أکون عبداً رسولاً، فرفع الملک رجله الیمنی فوضعها فی کبد السماء الدنیا، ثمّ رفع الأخری فوضعها فی الثانیة، ثمّ رفع

1- تفسیر الرازی: مج1 ج2/162.

2- هذه الکلمة لیست موجودة فی المصدر، ولکنها زیادة یقتضیها السیاق.

اليمنى فوضعها فى الثالثة، ثمّ هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة بعد كلّ سماء خطوة، وكلما ارتفع صغُرَ حتى صار آخر ذلک مثل الصَّرّ(1)، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبرئيل عليه السلام فقال: قد رأيتک ذَعِراً وما رأيتُ شيئاً كان أذعر لى من تغيّر لونک، فقال: يا نبى الله لا تلمنى، أتدرى من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الرب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، ولما رأيته منحطّاً ظننتُ أنه جاء بقيام الساعة فكان الذى رأيتَ من تغيّر لونى»(2).

1- الصَّر: ما يُصَرُّ من النقد ويُرسَل إلى الجهات. المنجد ص 420 باب (صرر).

2- بحار الأنوار: 56/250 ـ 251، وفى الدر المنثور رواية مشابهة نقلها السيوطى بسند حسن كما قال. انظر تفسير الدر المنثور: 1/91- 92.

المحور الثالث: جب_رئيل عليه السلام

اشارة

وجبرئيل عليه السلام هو ملک عظيمٌ مقرّب، من أفضل الملائكة وأعلاها شأناً وأرفعها منزلةً، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق.

فقد وصفه الله تعالى فى كتابه بالأمين حيث قال:

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِکَ لِتَکُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)(1).

ووصفه أيضاً بالشدة والقوة:

(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (يعنى جبرئيل علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى)(2).

1- سورة الشعراء: الآيتان 193 ـ 194.

2- سورة النجم: الآيات 5 ـ 7.

أی إنّ جبرئیل ذو قوة وشدة، واستوی: أی ظهر علی صورته الحقیقیة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم وجبرئیل بالأفق الأعلی، حیث ذکروا: أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم سأل جبرئیل أن یریه صورته التی خُلِقَ علیها، فأراه نفسه مرتین مرة فی السماء ومرة فی الأرض(1).

وروی عن الصادق علیه السلام أنه:

«رأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جبرئیل وله ستمائة جناح علی ساقه الدر مثل القطر علی البقل، قد ملأ ما بین السماء والأرض»(2).

فإذن مکانة جبرئیل هی مکانة متمیزة بین الملائکة، وهو لا یقل عن إسرافیل فضلاً، فقد ورد فی خبر المعراج عن لسان جبرئیل علیه السلام:

«أقرب الخلق إلی الله أنا وإسرافیل»(3).

وورد فی بعض الروایات العامیة التصریح بأنّ جبرئیل أفضل الملائکة، حیث رووا عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

1- نقلته عن مجمع البیان: مج6 ج27/43 بتصرف.

2- تفسیر القمی: 2/206، وورد ما یشبهه فی صحیح البخاری: کتاب بدء الخلق: 3/1181 - ح3060، حیث جاء فیه أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم رأی جبرئیل وله ستمائة جناح.

3- بحار الأنوار: 56/249.

«أفضل الملائكة جبرئيل»(1).

وعن موسى بن أبى عائشة:

(بلغنى أنّ جبريل إمام أهل السماء)(2).

ويمكن أن يُستدل على أفضليته وسيادته للملائكة بقوله تعالى فى شأن هذا الملك العظيم:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)(3).

فإنّ كونه مطاعاً فى أهل السماوات يدل على أفضليته عليهم، إلا أن يُقال: إنه لم تثبت من الآية إطاعة جميع أهل السماوات له، فلعله مطاع فى جنوده فقط، وقد أورد الرازى فى تفسيره روايةً تُصرح بأنَّ لجبرئيل جنوداً من الملائكة(4).

وعلى كل حال فإنَّ ما ساقه القرآن الكريم من الثناء على جبرئيل عليه السلام، وما خصه به من الآيات التى جاءت للحديث عنه وحده دون بقية الملائكة يدل بوضوح على رفعة منزلته وسمو مقامه عند الله تبارک وتعالى.

1- بحار الأنوار: 56/258.

2- تفسير الدر المنثور: 1/92.

3- سورة التكوير: الآيات 19 - 21.

4- تفسير الرازى: 1/162.

وفی الدر المنثور عن معاویة بن قرة قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لجبرئیل:

«ما أحسن ما أثنی علیک ربک!

(ذِی قُوَّةٍ عِندَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ * (مُطَاعٍ)(1) ثَمَّ أَمِینٍ).

فما کانت قوتک، وما کانت أمانتک؟ قال: أما قوتی فإنی بُعِثتُ إلی مدائن لوط، وهی أربع مدائن، وفی کل مدینة أربعمائة ألف مقاتل سوی الذراری، فحملْتُهم من الأرض السفلی حتی سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الکلاب، ثمّ هویتُ بهم فقتلتهم، وأما أمانتی فلم أؤمر بشیءٍ فعدوتُهُ إلی غیره»(2).

وأطلق علی جبرئیل فی القرآن الکریم الروح، وروح القدس، قال تعالی:

(فَأَرْسَلْنَا إِلَیْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِیًّا)(3).

وقال - عزَّ من قائل -:

1- کلمة (مطاع) ساقطة من الأصل.

2- تفسیر الدر المنثور: 6/321.

3- سورة مریم: الآیة 17.

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ)(1).

وقال سبحانه:

(وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)(2).

فعن الإمام العسكرى (صلوات الله عليه) أنه: جبرئيل عليه السلام(3)، وقال تعالى:

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّکَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ)(4).

كذلک ورد عن أبى جعفر (صلوات الله عليه) أنّ المقصود جبرئيل عليه السلام(5).

واختلف فى سبب هذه التسمية على وجوه:

أحدها: أنه سمى روحاً لأنه يحيى بما يأتى به من البينات الأديان كما تحيا بالأرواح الأبدان.

وثانيها: أنه سُمّى بذلک لأن الغالب عليه الروحانية، وكذلک بقية الملائكة، وإنما خُصّ بهذا الاسم تشريفاً له.

1- سورة الشعراء: الآية 193.

2- سورة البقرة: الآية 87.

3- تفسير البرهان: 1/271.

4- سورة النحل: الآية 102.

5- تفسير البرهان: 4/484.

وثالثها: أنه سُمّيَ به وأُضيفَ إلى القدس لأنه كان بتكوين الله تعالى مباشرة من غير ولادة من والد(1)، وفى حديث أبى جعفر عليه السلام أنّ القدس: الطاهر(2).

مهمة جبرئيل عليه السلام

وأما وظيفة جبرئيل فهى النزول بالوحى من الله تعالى إلى الأنبياء، وقد ورد فى أكثر من رواية أنه يأخذ من ميكائيل الذى يأخذ من إسرافيل، وإسرافيل يأخذ من اللوح، واللوح يأخذ من القلم(3)، والقلم يأخذ من الله عز وجل.

وله وظيفة أخرى وهى النزول بالعذاب على بعض الأمم المتمردة وإهلاكها، ففى رواية عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام:

«فأما جبرئيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين»(4).

1- مجمع البيان: مج1 ج1/349 بتصرف.

2- تفسير البرهان: 4/484.

3- بحار الأنوار: 56/253 و 39/264، وتفسير البرهان: 8/84. وهذا لا ينافى ما ذكر سابقاً من أن إسرافيل يلقى ما يراه فى اللوح إلى الملائكة، إذ من المحتمل أن ذلك فى غير الوحى المنزل على الأنبياء.

4- تفسير الدر المنثور: 1/93 ـ 94.

ولـذا فإن جبرئيل هو الذى نزل لإهلاک قوم لوط(1) - كمـا مر - وكـذلک لإهلاک قوم صالح(2)، وشـارک أيضاً فى إهلاک قوم هود(3) (على نبينا وآله وجميع من ذكرناهم من الأنبياء أفضل الصلاة والسلام).

وبسـبب هـذه المهمـة الموكلـة إلى جبرئيل عليه السـلام - أعنى النزول لإهلاک الأمم العاصـية - فإنّ البعض عدّه عدواً، ورفض أن يقبل برسالـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لاـ لشـىء إلاـ لأنَّ جبرئيل هو الـذى ينزل عليه بالوحى من الله تعالى، فقـد روى: (أنّ ابن صوريا وجماعة من يهود فدک أتوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن مسائل فأجابهم، فقال له ابن صوريا: خصلة واحدة إن قلتها آمنت بک واتبعتک، أى ملک يأتيک بما أنزل الله إليک؟ فقال:

جبرئيل.

قال: ذلک عدونا، وينزل بالقتال والشدّة والحرب، وميكائيل ينزل باليُسر والرّخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيک لآمنا بک)(4).

فعند ذلک نزلت هذه الآية الكريمة:

1- راجع تفسير البرهان: 4/131 - 132.

2- م.س: 4/122.

3- م.س: 4/118.

4- تفسير الرازى: مج2 ج3/194 بتصرف.

(قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِکَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ)(1).

فإذن الآيـة تريد أن تبيّن أنّ جبريل لم ينزل من عند نفسه ولا أنزله الرسول مثلاً، وإنما نزل بإذن الله وبأمره سـبحانه، وأمرُ الله تعالى يجب أن يُطاع ويسـلَّم له ولا يُناقَش فيه، وأما كون جبرئيل ينزل بالحرب والشدة والقتال فإنه ينزل بذلک على من يسـتحقون من العصاة المردة لا على المؤمنين، ثُمَّ إنه ينزل بأمر الله ومشيئته، لا بمعزلٍ عنها، ولكنّ هؤلاء بالرغم من علمهم بأنّ هذا الأمر من الله تعالى وبإذنه لم يسلّموا له ولم يقبلوا:

(ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)(2).

بقى شيء من المناسب أن أذكره هنا وهو عمر جبرئيل، فقد جاء فى رواية أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأله:

«كم عمرک يا جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله يطلع نجمٌ من

1- سورة البقرة: الآية 97 - 98.

2- سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: الآية 9.

العرش كل ثلاثين ألف سنة مرة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة»(1).

فيكون عمره عليه السلام ذلک الوقت (900.000.000) عام.

ومن طريف ما ورد بالنسبة للملكين العظيمين إسرافيل وجبرئيل ما روى عن أبى ذر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خيرٌ منک. قال: ولِمَ أنتَ خيرٌ منى؟ قال: لأنى صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة فى الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى. قال جبرئيل عليه السلام: أنا خيرٌ منک. فقال: بِمَ أنتَ خيرٌ منى؟ قال: لأنى أمينُ الله على وحيه، وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقذوف، وما أهلک الله أمةً من الأمم إلا على يدى. فاختصما إلى الله تعالى، فأوحى إليهما: اسكتا، فوعزّتى وجلالى لقد خلقتُ من هو خيرٌ منكما. قالا: يا رب، أوَ تخلقُ خيراً منا ونحنُ خُلِقنا من نور؟ قال الله تعالى: نعم، وأوحى إلى حجب القدرة: انكشفى.

1- سلونى قبل أن تفقدونى: 1/45.

فانكشفت، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلا الله، محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله. فقال جبرئيل: يا رب، فإنى أسألک بحقهم إلا جعلتنى خادمهم، قال الله تعالى: قد جعلت. فجبرئيل من أهل البيت، وإنه لخادمنا»(1).

1- بحار الأنوار: 16/364 - 365.

المحور الرابع: ميكائيل عليه السلام

قال العلامـة المجلسـى قـدس سـره: (هو من عظماء الملائكة، وروى أنه رئيس الملائكة الموكلين بأرزاق الخلق، كملائكة السُّحب والرُّعود والبروق والرياح والأمطار وغير ذلک)(1).

وفى الحديث المروى عن لسان جبرئيل عليه السلام:

«وأما ميكائيل فصاحب كلّ قطرة تسقط، وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط»(2).

وفى رواية أخرى سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عليه السلام:

«على أى شىء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر»(3).

1- بحار الأنوار: 56/221.

2- تفسير الدر المنثور: 1/94.

3- تفسير الدر المنثور: 1/92.

المحور الخامس: عزرائيل عليه السلام

اشارة

وهو ملک الموت الذی کلفه الله سبحانه بقبض الأرواح، قال تعالی:

(قُلْ یَتَوَفَّاکُم مَّلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ)(1).

ولا شک أنَّ الله سبحانه هو المتصرّف الحقیقی فی الکون، وأنه لا یحتاج إلی أحد یعینه علی إدارة شؤونه المختلفة وتدبیرها، إلا أن أرادته شاءت وحکمته اقتضت أن یجعلَ له جنوداً یقومون بالتدبیر بأمره، وذلک إظهاراً لعظمته، وتبییناً لقدرته، لیس عجزاً منه - حاشاه - وهو الغنی،

1- سورة السجدة: الآیة 11.

ولكنه تعالى كما جعل عرشاً وكرسياً ولوحاً وقلماً فإنه جعل ملائكة، فالملائكة وسائط يحقق الله تعالى بعضَ إرادته من خلالها، هكذا شاء الله، وهكذا اقتضت حكمته، اقتضت أن يجعل الوحى بيد جبرئيل ويُنزله من خلاله على أنبيائه، واقتضت أن يجعل الرزق بيد ميكائيل، وأن يجعل قبض الأرواح بيد عزرائيل، فهل معنى هذا أن الله تعالى يحتاج إلى هؤلاء أو أنَّ هؤلاء يتصرّفون بمعزل عنه سبحانه؟!.. أبداً، فالله تعالى هو الذى يوحى وجبرئيل واسطة، والله تعالى هو الذى يرزق وميكائيل واسطة، والله تعالى هو الذى يقبض الأرواح وعزرائيل واسطة، وكذلك فإن الله تعالى يمكن له أن يوكّل أى مخلوق بما شاء، بأن يعطيه القدرة على الرزق أو الإماتة أو الإحياء أو الخلق كما أعطى بعض هذه القدرات لعيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بنصّ الكتاب الكريم:

(وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ)(1).

فملك الموت إذن هو ضابط وجندى من جنود الله تعالى التى لا يعلمها إلا هو، وهو يعمل على وفق أمره وإرادته لا يخالف قيد أنملة.

1- سورة آل عمران: الآية 49.

وقد جعل الله (سبحانه) تحت سيطرة هذا الملک و إمرته أعداداً کبيرة من الملائکة يساعدونه فی عمله، يقول تعالی:

(حَتَّیَ إِذَا جَاء أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)(1).

ويقول عزّ من قائل:

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ ظَالِمِی أَنفُسِهِمْ)(2).

ويقول سبحانه:

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِکَةُ طَيِّبِينَ)(3).

وهذا جواب من يقول: إنه قد يموت فی الساعة الواحدة أعداد کبيرة من الناس فی جميع الآفاق، فکيف يقبض ملک الموت أرواحهم؟

الجواب: إن ملـک الموت له أعوان يبعثهم ليقبضوا الأـرواح ثم يقبضـها منهم، ثمّ يسـلم ما قبضه منهم مع ما يقبضه بنفسه إلی الله تعالی، فيقبض الله سبحانه الأرواح من ملک الموت، إذ هو المتوفی الحقيقی، يقول الله تعالی:

(اللَّهُ يَتَوَفَّی الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)(4).

1- سورة الأنعام: الآية 61.

2- سورة النحل: الآية 28.

3- سورة النحل: الآية 32.

4- سورة الزمر: الآية 42.

فعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام:

«إنّ الله تبارک وتعالی جعل لملک الموت أعواناً من الملائکة یقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس یبعثهم فی حوائجه، فتتوفاهم الملائکة، ویتوفاهم ملک الموت من الملائکة مع ما یقبض هو، ویتوفاها الله عز وجل من ملک الموت»(1).

سلطة ملک الموت

وقد أعطی الله تبارک وتعالی ملک الموت سلطات واسعة، وسهّل له السُّبل، فقد روی عن الصادق علیه السلام فی حدیث له:

«قال ملک الموت: إنّ الدنیا بین یدی کالقصعة بین یدی أحدکم، یتناول منها ما یشاء، والدنیا عندی کالدرهم فی کفّ أحدکم یُقلِّبه کیف شاء»(2).

بل ورد عنه علیه السلام:

«ما من أهل بیت شعر ولا وبر إلا وملک الموت یتصفّحهم فی کلّ یوم خمس مرات»(3).

1- من لا یحضره الفقیه: 1/136- 137.

2- بحار الأنوار: 6/144.

3- بحار الأنوار: 6/143.

وقريب منه ما رواه العامة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال له ملک الموت:

«واعلم أنّ ما فى الأرض بيت مدر ولا شعر فى بر وبحر إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات»(1).

إذن فملک الموت له زيارات يومية لكل بيت يتصفّح الناس فيها، وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّ ذلک فى مواقيت الصلاة، قال:

«إنما يتصفحهم فى مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ونحّى عنه ملکُ الموت إبليس»(2).

ويمكن لنا أن نميّز اللحظة التى يحضر فيها ملک الموت من خلال علامة يذكرها الإمام الباقر عليه السلام - كما روى عنه - حينما سأله جابر عن لحظة ملک الموت، قال:

«أما رأيتَ الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة، فما يتكلم منهم أحد، فتلک لحظة ملک الموت حين يلحظهم»(3).

1- تفسير ابن كثير: 3/458.

2- بحار الأنوار: 6/170.

3- م.س: 6/144.

إذن ملک الموت قریبٌ منا، وکأنَّ هـذه الأحادیث تریـد أنْ تُنبِّهنا أن لا نغفل عنه، فهذا الملک لا یزورنا وقت الموت فقط، بل فی کل یوم له زیارات متکررة، فالله سـبحانه یریـد منا أن نلتفت وننتبه ونراعی هـذا الملک ونحترمه ونضع فی حسـباننا أنه یمکن فی أیـة لحظـة أن یقبض أرواحنا.

فإذن ظهر من خلال ما تقدم مدی سیطرة ملک الموت وتسلطه علی أرواح الناس وهذا ما یشیر إلیه القرآن الکریم حینما یقول:

(أَیْنَمَا تَکُونُواْ یُدْرِککُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ کُنتُمْ فِی بُرُوجٍ مُّشَیَّدَةٍ)(1).

فلا أحد یستطیع الهرب من ملک الموت.

ویتحدث لنا أمیر المؤمنین علیه السلام عن جانب آخر من جوانب سلطة ملک الموت، حینما یتحدث عن قبضه لروح الجنین فی بطن أمه، یقول علیه السلام:

«هل تُحِسُّ به إذا دخل منزلاً؟! أم تراهُ إذا توفی أحـداً؟! بل کیف یتوفی الجنین فی بطن أمه؟! أیلِجُ علیه من بعض جوارحها؟! أم الروح أجابته بإذن ربها؟! أم هو ساکنٌ معه فی أحشائها؟! کیف یصفُ إلهَهُ من یعجز عن صفةِ

1- سورة النساء: الآیة 78.

مخلوقٍ مثله؟!»(1).

ولمـا أسـرى بالنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى السـماء روى أنه رأى ملک الموت وبيـده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شـمالاً، فسأل جبريل:

«من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملک الموت مشغولٌ فى قبض الأرواح»(2).

قبض أرواح الكفار والمؤمنين

وملک الموت يسـتطيع أن يتمظهر بمظاهر مختلفـة لمن يريـد قبضَ روحه، فقد يظهر بمظهر قبيح مرعب مُخيف، وقد يظهر بمظهر حسـن جميل، فالمسألة ترتبط بمن تُقبض روحه. روى أنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام قال لملک الموت:

(هل تستطيع أن تُرينى صورتک التى تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلک، قال: بلى. قال: فأعرِضْ عنى. فأعرَض عنه، فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيبُ النار والدخان، فغشىَ على إبراهيم،

1- نهج البلاغة: 1/221.

2- بحار الأنوار: 6/141.

ثمّ أفاق، فقال: لو لم يلقَ الفاجر عند موته إلا صورة وجهک لکان حسبه)(1).

وفی روایة عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

«إن أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) اشتکی عینه، فعاده النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإذا هو یصیح، فقال له النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أجزعاً أم وجعاً؟ فقال: یا رسول الله، ما وجعتُ وجعاً قطُّ أشدّ منه. فقال: یا علی، إنّ ملک الموت إذا نزل لقبض روح الکافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصیح جهنم. فاستوی علی علیه السلام جالساً فقال: یا رسول الله أعدْ علیَّ حدیثک، فقد أنسانی وجعی ما قلت. ثم قال: هل یصیب ذلک أحداً من أمتک؟ قال: نعم، حاکم جائر، وآکل مال الیتیم ظلماً، وشاهد زور»(2).

ولکن بالنسبة للمؤمن الأمر مختلف تماماً، فإنّ ملک الموت یأتیه بصورة أخری کما جاء عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ ملک الموت لیقفُ من المؤمن عند موته موقف العبد

1- بحار الأنوار: 6/143.

2- بحار الأنوار: 6/170.

الذليل من المولى، فيقوم هو وأصحابه، لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة»(1).

وتذكر رواية أخرى أنّ ملك الموت حينما يأتى المؤمنَ ليقبض روحه يجزع من ذلك، فيقول له ملك الموت:

«يا ولى الله لا تجزع، فوالذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لأنا أبرُّ وأشفقُ عليک من والد رحيم لو حضرک»(2).

فهكـذا يتعامـل ملك الموت مع المؤمنين إلا أنه بالرغم من ذلک، فإن نزعَ الروح ليس بالأمر السـهل، باعتبار أنّ الروح تعوّدت على مرافقة البدن، وارتبطت به ارتباطاً قوياً، وأصبح من الصعب عليها أن تفارقه، وعندما يُسأل الصادق عليه السلام: لأى علة إذا خرج الروح من الجسد وَجدَ له مسّاً، وحيثُ رُكِّبت لم يَعلم به؟ يقول:

«لأنه نما عليها البدن»(3).

أى حصلت العُلقة الوثيقة والانشداد الكبير بين البدن والروح، ومن هنا تصعب المفارقة بعد تلک الملاصقة الطويلة، فقد وردت رواية

1- بحار الأنوار: 6/167.

2- بحار الأنوار: 6/196.

3- بحار الأنوار: 6/158.

عن أبی جعفر علیه السلام مفادها أنّ جماعة من أنبیاء بنی إسرائیل سألوا الله فی إحیاء میت، فخرج أبیضَ الرأس واللحیة، ینفض رأسَه من التراب فزعاً شاخصاً بصره إلی السماء، فقال لهم: (لقد سکنت فی قبری تسعاً وتسعین سنة، ما ذهب عنی ألم الموت ولا کربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقی)(1).

فإذن التألم من الموت هو حالة طبیعیة، وکل إنسان یتألم إلا أنه یمکن أن یخفف الله تعالی آلام الموت عن المؤمنین الخُلّص الذین لیس علیهم شیء فی الدنیا یستحقون علیه التشدید عند الموت، وقلیلٌ ما هم، وهذا بحثٌ یطول ولیس هنا محله.

الموت حق علی کل حی

والموت حق علی کل حی، فالله سبحانه قضی علی کل ذی نفس أن یموت حتی الأنبیاء، ومما یُذکر فی هذا المجال عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«لما أراد الله تبارک وتعالی قبضَ روح إبراهیم علیه السلام أهبطَ ملک الموت، فقال: السلام علیک یا إبراهیم. قال: وعلیک السلام یا ملک الموت، أداعٍ أم ناعٍ؟ قال: بل داعٍ یا إبراهیم، فأجبْ. قال إبراهیم: فهل رأیتَ خلیلاً یُمیتُ خلیله؟

1- بحار الأنوار: 6/171.

قال: فرجع ملک الموت حتی وقف بین یـدی الله (جل جلاله): فقال: إلهی قد سـمعت ما قال خلیلک إبراهیم، فقال الله عز وجل: یا ملک الموت، اذهب إلیه، وقل له: هل رأیتَ حبیباً یکره لقاء حبیبه؟ إنّ الحبیب یحبُّ لقاء حبیبه»(1).

فالکل إذن یموت، بل حتی ملک الموت، وهو المکلف بالإماتة، فعن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إذا کـان یوم القیامـة یقول الله عز وجـل لملـک الموت: یـا ملک الموت، وعزّتی وجلالی، وارتفاعی فی علوی لأذیقنک طعم الموت کما أذقتَ عبادی»(2).

وفی روایة عن الصادق علیه السلام:

«إنه یموت أهل الأرض حتی لا یبقی أحـد، ثمّ یموت أهل السـماء حتی لا یبقی أحـد إلا ملک الموت وحملة العرش وجبرئیل ومیکائیل، قال: فیجیء ملک الموت حتی یقوم بین یدی الله عز وجل فیُقال له: مَنْ بقی؟ وهو أعلم، فیقول: یا رب لم

1- بحار الأنوار: 6/127.

2- بحار الأنوار: 6/144.

يبقَ إلا ملک الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فيُقال: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا.

فيقول الملائكة(1) عنـد ذلک: يا رب، رسولاک وأميناک. فيقول: إنی قـد قضـيت علی کل نفس فيها الروح الموت، ثم يجیء ملک الموت حتی يقف بين يدی الله عز وجل.

فيُقال له: من بقی؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب، لم يبقَ إلا ملک الموت وحملة العرش، فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا. قال: ثم يجیء کئيباً حزينـاً لاـ يرفع طرفه، فيُقـال له: مَن بقی؟ فيقول: يـا رب لم يبقَ إلاـ ملک الموت. فيُقال له: مُتْ يا ملک الموت. فيموت، ثم يأخـذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، ويقول: أين الذين کانوا يدعون معی شريکاً، أين الذين کانوا يجعلون معی إلهاً آخر»(2).

إلی هنا ننهی الحديث عن ملک الموت، وبه ينتهی الحديث عن أکابر الملائکة، إلا أننی سأضيف إلی هؤلاء الأملاک الأربعة العظماء ملکاً خامساً قلّما يُذکر وهو (الروح).

1- یـبدو أنَّ المقصود من الملائکة هنا (ملائکة العرش).

2- بحار الأنوار: 6/329.

المحور السادس: الروح عليه السلام

قيل: إنه أعظم ملک من ملائكة الله تعالى(1)، وهذا الملک هو المشار إليه بقوله تعالى:

(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)(2).

فقد نقل صاحب مجمع البيان فی تفسير هذه الآية أقوالاً منها عن ابن عباس: (إنّ الروح ملک من الملائكة، ما خلق الله مخلوقاً

1- كما سيأتی عن مجمع البيان: مج6 ج30/15، ويظهر منه أن المقصود العظم الجسمانی.

2- سورة النبأ: الآية 38.

أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام وحده صفاً، وكانت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عِظم خلقه مثل صفهم)(1).

وقوله تعالى:

(وَيَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَمَا أُوتِیتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِیلاً)(2).

فقد روى عن على عليه السلام:

«ملک من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله بجميع ذلک»(3)، وعن ابن عباس: (الروح ملک)(4).

وقوله تعالى:

(تَعْرُجُ الْمَلائِکَةُ وَالرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ)(5).

وهذا الملک هو الذى أُيِّدَ به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومن

1- مجمع البيان: مج6 ج30/15.
2- سورة الإسراء: الآية 85.
3- مجمع البيان: مج4 ج15/93، وقريب منه ما فى تفسير ابن كثير: 3/61.
4- تفسير ابن كثير: 3/61.
5- سورة المعارج: الآية 4.

بعده أئمتنا عليهم السلام، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته المسماة بالقاصعة خلال حديثه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدُن أنْ كان فطيماً أعظم ملک من ملائكته، يسلک به طريقَ المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلَه ونهاره»(1).

وروى عن الصادق عليه السلام بسند صحيح فى قوله تعالى:

(وَيَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ).

قال:

«هو ملک أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمةعليهم السلام»(2).

إلاـ أنه ورد أيضاً ما يُفهم منه أنّ الروح ليس من جنس الملائكة، وإنما من جنس آخر، روى أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال عليه السلام:

1- نهج البلاغة: 2/157.

2- تفسير البرهان: 4/618.

«جبرئيل من الملائكة، والروح غير جبرئيل».

ثم لما لم يقتنع هذا السائل استشهد له الإمام عليه السلام بقوله تعالى:

(يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالْرُّوحِ)(1).

ثم قال:

«والروح غير الملائكة»(2).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى:

(وَيَسْأَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى).

أنه قال:

«خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة وهو من الملكوت»(3).

ووردت بهذا المعنى عدة روايات.

إلا أنّ الرواية الأخيرة وأشباهها ليست نصاً فى أنّ الروح مغاير

1- سورة النحل: الآية 2.

2- تفسير البرهان: 4/617 - 618.

3- تفسير البرهان: 4/617.

جنساً لجبرئيل وميكائيل، إذ لم تصرِّح بذلک، وكلمة (خلق) غير دالة على تغاير الجنس دلالة قطعية.

وهذا الروح لم يكن مع غير نبينا من الأنبياء كما روى، فعن أبى عبد الله عليه السلام:

«لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم، وليس كلما طُلِبَ وُجِدَ»(1).

وقد ذكرنا سابقاً أنّ كلمة (الروح) أُطلقت فى القرآن الكريم على جبرئيل عليه السلام أيضاً، وورد ذكر ملک آخر فى دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام يُقال له الروح، وهذا الروح الأخير هو رئيس ملائكة الحجب، حيث قال عليه السلام:

(وَالرُّوحُ الَّذِى هُوَ عَلَى مَلائِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذِى هُوَ مِنْ أَمْرِکَ)(2).

1- البرهان: 4/617، إلا أنه ورد أنّ الأنبياء والأئمة مؤيدون بروح القدس، راجع البحار: 25/54 - 55، فلعله غير هذا الروح الخاص بالنبى والأئمة من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين).

2- الصحيفة السجادية الجامعة: ص 41.

الفصل السادس

اشارة

* الملائكة الموكلون بالناس

الملائكة الحفظة

الملائكة الحافظة (الحارسة)

* ملكا القبـر

* ملائكة الجنة وملائكة النار

أولاً: ملائكة الجنة

ثانياً: ملائكة النار

* الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا

* الملائكة المدبرة لشؤون العالم

المحور الأول: الملائكة الموكلون بالناس

أولاً: الملائكة الحفظة (الكرام الكاتبون)

وهم الذين يسجّلون الأعمال السيئة والحسنة للإنسان، يقول تعالى:

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)(1).

وقال سبحانه:

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً)(2).

1- سورة الانفطار: الآيات 10 - 12.

2- سورة الأنعام: الآية 61.

وقيل: إنّ المقصود بهذه الآية الملائكة الحافظة (الحارسة) للإنسان والتى سيأتى ذكرها، وقيل: المراد ما يشمل الصنفين، (وعن قتادة يحفظون العمل والرزق والأجل)(1)، ويؤيد هذا القول الثالث ما ورد فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر الباقر عليه السلام:

«وأما قوله (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً)، يعنى الملائكة الذين يحفظونكم، ويضبطون أعمالكم»(2).

ولكل إنسان ملكان يسجلان أعماله وأقواله، قال سبحانه:

(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(3).

فعن الصادق عليه السلام:

«هما الملكان»(4).

والمقصود على اليمين قعيدٌ وعلى الشمال قعيد، (قيل: عن

1- نقل هذه الأقوال صاحب روح المعانى، انظره: مج4 ج7/175، ذكرتها بتصرف.

2- تفسير البرهان: 3/39.

3- سورة ق: الآيتان 17 - 18.

4- تفسير البرهان: 7/287.

اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات)(1). قال الآلوسى: (والمشهور أنهما على الكتفين، وقيل على الذقن، وقيل فى الفم يمينه ويساره)(2).

وفى الرواية عن أبى جعفر عليه السلام حينما سُئلَ عن الملكين قال:

«ها هنا واحد، وها هنا واحد، يعنى شدقيه»(3).

وقيل: إنهم أربعة أملاك، (ملكان بالنهار، وملكان بالليل)(4)، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام - لما سأله إسحاق بن عمار عن أفضل المواقيت فى صلاة الفجر - أنه قال:

«مع طلوع الفجر، إنَّ الله عز وجل يقول:

(وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)(5).

يعنى صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أُثبتت له مرتين، أثبتها

1- مجمع البيان: مج6 ج26/107.

2- تفسير روح المعانى: مج4 ج7/175.

3- تفسير البرهان: 7/286.

4- مجمع البيان: مج6 ج26/107.

5- سورة الإسراء: الآية 78.

ملائكة الليل وملائكة النهار»(1).

وورد فى الروايات أنَّ ملک السيئات لا يكتب السيئة إلى سبع ساعات، فإن استغفر الإنسان قبلها لم يكتب عليه شىء، ففى الرواية أنَّ:

(صاحب اليمين أميرٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسک، فيمسک عنه سبع ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شىء، وإن لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة)(2).

وعن الصادق عليه السلام:

«من عملَ سيئة أُجِّلَ فيها سبع ساعات من النهار، فإنْ قال: (أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم)، ثلاث مرات لم تكتب له»(3).

1- الكافى: 3/282، وأيضاً فى الاستبصار: 1/275، والتهذيب: 2/37 مع اختلاف يسير.

2- مجمع البيان: مج6 ج26/107.

3- تفسير البرهان: 7/288.

ثانياً: الملائكة الحافظة للإنسان

وهؤلاء غير الحفظة الذين يسجّلون الأعمال، فهؤلاء وظيفتهم حفظ الإنسان من الأخطار والبلايا، يقول الله تعالى:

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ)(1).

فعن الإمام الباقر عليه السلام:

«بـأمر الله، من أن يقع فى رَكِىّ(2) أو يقع عليه حائط أو يصـيبه شـىء حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه»(3).

وفى تفسـير ابن كثير: (قال أبو مجلز: جاء رجلٌ من مراد إلى على رضى الله عنه وهو يصلى، فقال: احترس، فإنَّ ناساً من مراد يريدون قتلك. فقال:

«إنَّ مع كلِّ رجلٍ ملكين يحفظانه مما لم يُقدَّر، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، إنَّ الأجلَ جُنَّةٌ حصينة»(4).

1- سورة الرعد: الآية 11.

2- رِكِىّ: جمع مفرده ركيَّة، وهى البئر ذات الماء: انظر المنجد فى اللغة والإعلام: ص 278 باب (ركا).

3- تفسير البرهان: 4/255.

4- تفسير ابن كثير: 2/54.

المحور الثانی: ملکا القبر (قعیدا القبر)

وهمـا اللـذان یسألان الإنسان فی القبر عن عقیـدته وعمله فی الـدنیا، فیسألانه عن ربه وعن نبیه وعن إمامه وعن کتابه وعن عمره کیف قضاه وعن ماله من أین اکتسبه، وفیمَ أنفقه.

وقد وردت فی هذا الباب روایات عدیدة من طرق الإمامیة وغیرهم تدل علی صـحة هذه القضیة وکونها حقاً، وهی المعبَّر عنها بـ_(مساءلة منکر ونکیر فی القبر).

قال الشـیخ المفید قدس سـره: (جاءت الآثار الصـحیحة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّ الملائکة تنزل علی المقبورین فتسألهم عن أدیانهم)(1).

1- تصحیح الاعتقاد: ص 77.

فعن على عليه السلام:

«إنّ العبد إذا أدخلَ حفرته أتاه ملكان اسـمهما منكر ونكير، فأول ما(1) يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم وليه فإن أجاب نجا وإن عجز عـذّباه. فقال له رجل: ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه؟ فقال: مذبـذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، (وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً)(2)، ذلک لا سبيلَ له»(3).

ومن موعظة لعلى بن الحسين عليهما السلام:

«واقتحم فيه ملكاکَ منكر ونكير لمساءلتک وشديد امتحانک، ألا وإنَّ أول ما يسألانک عن ربک الذى كنتَ تعبده، وعن نبيک الذى أُرسـلَ إليک، وعن دينک الـذى كنت تـدين به، وعن كتابک الـذى كنتَ تتلوه، وعن إمامک الذى كنتَ تتولاه، ثم عن عمرک فيم أفنيته، ومالک من أين اكتسبته، وفيم أتلفته»(4).

1- فى الأصل: (من) بدل (ما).

2- سورة النساء: الآية 88.

3- بحار الأنوار: 6/233.

4- م.س: 6/223.

وعن أبی هریرة قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إذا قُبِرَ المیت، أتاه ملکان أسودان أزرقان، یُقال لأحدهما منکر، والآخر نکیر، فیقولان: ما کنتَ تقول فی هذا الرجل؟ (أی: النبی صلی الله علیه وآله وسلم)، فیقول: ما کان یقول، هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبدهُ ورسوله»(1).

وعن أبی هریرة: «وإنّ المؤمن یجلس فی قبره، فیسأل: من ربک؟ فیقول: ربی الله، ویُسأل: من نبیک؟ فیقول: محمد نبیی، فیُقال: ماذا عن دینک؟ قال: دینی الإسلام، فیُفتَحُ له بابٌ فی قبره»(2).

وفی کیفیة مجیء هذین الملکین، روی عن أبی عبد الله علیه السلام:

«یجیء الملکان منکر ونکیر إلی المیت حینَ یُدفَن، أصواتُهما کالرعد القاصف، وأبصارهما کالبرق الخاطف، یخطان الأرض بأنیابهما»(3).

وعن أبی هریرة: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعمر:

«کیف أنت إذا رأیتَ منکراً ونکیراً؟ قال: وما منکر

1- تفسیر الدر المنثور: 4/82، وتفسیر ابن کثیر: 2/534 باختلاف یسیر.

2- تفسیر ابن کثیر: 2/534.

3- الکافی: 3/236.

ونكير؟ قال: فتّانا القبر، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطآن فى أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، معهما عصا من حديد»(1).

وحين يأتى الملكان إلى الميت يلقيان فيه الروح إلى حقويه، وذلك من أجل سؤاله، فقد روى عن الصادق عليه السلام بالنسبة للمؤمن:

«ويدخل عليه فى قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيُقعدانه فيسألانه..»(2).

وكذلك الأمر بالنسبة للكافر كما ورد فى الرواية نفسها.

ولكن ورد فى بعض الأخبار إلى جانب منكر ونكير ذكر مبشِّر وبشير، فاللذَانِ يأتيان المؤمن مبشِّر وبشير واللذانِ يأتيان الكافر منكر ونكير(3).

فقد جاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام فى دعائه فى الصلاة على حملة العرش والملائكة:

(وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، ومبشِّر وبشير، وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ)(4).

1- تفسير الدر المنثور: 4/82 - 83.

2- الكافى: 3/239.

3- كما ذكره الشيخ المفيد v، نقلت عبارته بتصرف، انظر تصحيح الاعتقاد: ص77.

4- الصحيفة السجادية الجامعة: ص 42.

ولكن أكثر الروايات أشارت إلى أنّ ملكى القبر اسـمهما منكر ونكير للمؤمن والكافر، وعن ابن عباس قال: (اسم الملكين اللـذَينِ يأتيان فى القبر منكر ونكير)(1).

ولحل الإشـكال نقول: لعل منكراً ونكيراً اللذين يأتيان المؤمن أُطلقَ عليهما اسم مبشِّر وبشير؛ لأنهما يبشِّرانه بالجنة والثواب والرضا من الله سبحانه، ولكن اسمهما الأصلى منكر ونكير، وبهذا لا تكون منافاة بين التسميتين، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشّره ملک الموت بالجنة ثم منكر ونكير»(2).

وبمناسـبة ذكر هـذين الملكين نشـير إلى ملـک ثالث مرَّ ذكره قبل قليل، واسـمه رومان، حيث إنه يأتى قبلهما إلى الميت كما ورد فى رواية نقلها العلامة المجلسـى عن كتاب زهرة الرياض عن عبد الله بن سـلام أنه قال: سألتُ رسول الله عن أول ملک يدخل فى القبر على الميت قبل نكير ومنكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا بن سلام، يدخل على الميت ملک قبل أن يدخل منكر

1- تفسير الدر المنثور: 4/82.

2- بحار الأنوار: 27/111 و 23/233.

ونكير يتلألأ وجهه كالشمس، اسمه رومان، فيدخلُ على الميت، فيُدْخِلُ روحَهُ ثمَّ يقعده، فيقول له: اكتب ما عملتَ من حسنة وسيئة. فيقول: بأى شىء أكتب؟ أين قلمى، وأين دواتى؟ فيقول: قلمک إصبعک، ومدادک ريقک، اكتب. فيقول: على أى شىء أكتبه، وليس معى صحيفة؟ قال: فيمزِّقُ قطعةً من كفنه، فيقول له: اكتب فيها. فيكتب ما عمل فى الدنيا من حسنة، فإذا بلغ سيئة استحيا منه، فيقول له الملک: يا خاطئ، أفلا كنتَ تستحى من خالقک حيث عملتها فى الدنيا، والآن تستحى منى؟ فيكتب فيها جميعَ حسناته وسيئاته، ثمَّ يأمرهُ أنْ يطويه ويختمه، فيقول: بأى شىء أختمه وليس معى خاتم؟ فيقول: اختمها بظفرک، ويعلّقها فى عنقه إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِى عُنُقِهِ) الآية، ثمَّ يدخل بعدَ ذلک منكر ونكير»(1).

فإذن نستطيع أن نستخلص من هذه الرواية أنَّ وظيفة هذا الملک هى التهيئة لمجىء منكر ونكير، والمحاسبة على الأعمال تكون منهما، فهو بمنزلة المعلم الذى يرتب طلابه وينظمهم لكى يلقاهم المدير ويسألهم.

1- بحار الأنوار: 56/234.

المحور الثالث: ملائكة الجنة وملائكة النار

أولاً: ملائكة الجنة

قال سبحانه:

(وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)(1).

وهؤلاء هم الملائكة المسؤولون عن الجنة وهم أعداد كبيرة يتزعمهم رضوان خازن الجنان(2).

1- سورة الرعد: الآيتان 23 - 24.

2- انظر بحار الأنوار: 56/236.

ثانياً: ملائكة النار

قال تعالى:

(وَمَا أَدْرَاکَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِی وَلا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا (إلى أن يقول) وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّ هُوَ وَمَا هِیَ إِلاّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)(1).

زعيمهم مالک خازن النيران(2)، وقد روى أن النبی صلى الله عليه وآله وسلم رآه ليلة المعراج فی سماء الدنيا، يقول صلى الله عليه وآله وسلم فی حديثه عن معراجه:

«حتى دخلت السماء الدنيا، فما لقينی ملکٌ إلا ضاحکاً مستبشراً حتى لقينی ملک من الملائكة لم أرَ خلقاً أعظم منه، كريه المنظر ظاهر الغضب، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا مالک خازن النار»(3).

وفی مجمع البيان وصفٌ لهؤلاء الملائكة: (مالک ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف، وأنيابهم كالصياصی، يخرج لهب النار من

1- سورة المدثر: الآيات 27 - 31.

2- انظر بحار الأنوار: 56/236.

3- بحار الأنوار: 56/171 - 172.

أفواههم، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة، تسع كفُّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، نُزِعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعينَ ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم)(1).

وقيل: إنّ هؤلاء التسعة عشر - الذين هم خزنة النار - لهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله تعالى(2)، فهم إذن بمنزلة القادة (الضباط) وتحت إمرتهم أعداد كبيرة من الملائكة، وبهذا يُفسَّر قوله تعالى فى الآية نفسها:

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ إِلاّ هُوَ).

أى إنّ عدد الملائكة المسؤولين عن تعذيب أهل النار كبير جداً لا يعلمه إلا الذى خلقهم.

1- مجمع البيان: مج6 ج29/112.

2- مجمع البيان: مج6 ج29/113 بتصرف.

المحور الرابع: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا

وزعيمهم إسماعيل، وهو صاحب الخطفة(1)، قال سبحانه:

(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الـدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَ يْطَانٍ مَّارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)(2).

وتحته سبعون ألف ملک، تحتَ كلِّ ملک سبعون ألف ملک(3)، أی عددهم (4900.000.000).

1- كما ورد فی حديث المعراج، بحار الأنوار: 56/171 بتصرف.

2- سورة الصافات: الآيات 6 - 10.

3- حديث المعراج، بحار الأنوار: 56/171.

ووظيفـة هؤلاء الملائكة أن يمنعوا الشـياطين من استراق السـمع لما يجرى فى الملأ الأعلى بين الملائكة، فإذا حاول شـيطان الاقتراب بأن وثب خلسة (خَطِفَ الْخَطْفَةَ) فإنه يُرمى بشهاب ثاقب، أى نار محرقة مضيئة.

المحور الخامس: الملائكة المدبرة لشؤون العالم

اشارة

لا شک أنَّ کل جزء من أجزاء هذا الکون له ملائکة مسؤولة عن تدبیره وحفظ مسیرته کما أرادها الله تبارک وتعالی، قال سبحانه:

(فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا)(1).

إذْ إنّ الله تعالی کما کلّف بعض ملائکته بأمور تتعلق بالتشریع الإلهی کتسجیل الحسنات والسیئات، وسؤال الموتی والنزول بالوحی، فقد کلّف ملائکةً أخری بأمور لها علاقة بالتکوین، فهذه الملائکة تدبر الکون، وهذا لا ینافی أنَّ الله سبحانه هو المدبر الحقیقی من ورائها، یقول سبحانه:

(أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ)(2).

1- النازعات: الآیة 5.

2- سورة الأعراف: الآیة 54.

ومن هذه الملائكة:

أولاً: ملائكة النباتات

عن أبی جعفر علیه السلام:

«إنَّ لله تبارک وتعالی ملائکة وکّلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فلیس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها من الله عز وجل ملک یحفظها وما کان منها، ولولا أنَّ معها من یمنعها لأکلتها السباع وهوام الأرض إذا کان فیها ثمرتها»(1).

ثانیاً: ملک الرعد

عن ابن عباس قال: (أقبلت یهود إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقالوا: یا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال:

ملک من الملائکة موکل بالسحاب، معه مخاریق من نار یسوق بها السحاب حیث شاء الله، فقالوا: فما هذا الصوت الذی نسمع؟ قال: زجره السحاب حتی ینتهی إلی حیث أمر)(2).

1- من لا یحضره الفقیه: 1/32.

2- سنن الترمذی، کتاب تفسیر القرآن، باب من سورة الرعد: 5/294 - ح3117.

وقيل فى قوله:

(فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا)(1).

(إنها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها)(2).

وفى قوله سبحانه:

(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ)(3).

إن الرعد هو الملك الذى يسوق السحاب ويزجره بصوته، وهو يسبح الله تعالى ويحمده(4).

ثالثاً: ملك البحار

روى أنَّ رجلاً من أهل الشام سأل أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة من الأسئلة منها سؤال عن المدّ والجزر، ما هما؟ فقال عليه السلام:

«ملك موكّلٌ بالبحار يُقالُ له رومان، فإذا وضع قدميه فى البحر فاض، وإذا أخرجهما غاض»(5).

1- سورة الصافات: الآية 2.
2- مجمع البيان: مج5 ج23/47، ونقل أقوالاً أخرى فى تفسير الآية فراجع.
3- سورة الرعد: الآية 13.
4- مجمع البيان: مج4 ج13/155، ولمزيد من الأقوال فى الآية يراجع المصدر.
5- بحار الأنوار: 10/76.

رابعاً: ملك الزلازل

عن جميل عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الزلزلة، فقال:

«أخبرنى أبى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل فى الظلمة فإذا هو بملك قائم طوله خمسمائة ذراع، فقال له الملك: يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك، فقال له ذو القرنين: ومن أنت؟ قال أنا ملك من ملائكة الرحمن، موكّلٌ بهذا الجبل، وليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرقٌ إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحى إلىَّ فزلزلتها»(1).

خامساً: ملائكة الرياح

عن أبى جعفر عليه السلام:

«إنّ لله عز وجل جنوداً من الريح، يعذب بها من عصاه، موكل بكل ريح منهن ملك مطاع.. فأما الرياح الأربع

1- التهذيب: 3/290، ومن لا يحضره الفقيه: 1/542 باختلاف يسير، رواه عن الصادق عليه السلام مباشرة.

فإنها أسماء الملائكة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور، وعلى كل ريح منهن ملك موكل بها»(1).

سادساً: الملكان الخلاقان

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام رواية مفادها:

أنَّ لله تعالى ملكين خلاقين يقتحمان بطن المرأة من فمها، ويدخلان الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة فى أصلاب الرجال وأرحام الأمهات، فينفخان روح الحياة والبقاء.. ثم يوحى الله إلى الملكين: «اكتبا عليه قضائى وقدرى ونافذ أمرى»(2).

وقد ورد فى دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصلاة على حملة العرش والملائكة:

(وَخُزّانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ، وَالّذِى بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُوْدِ، وَإذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ. وَمُشَيِّعِىْ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَر إذَا نَزَلَ، وَالْقُوَّامِ عَلَى خَزَائِنِ الرّيَاحِ، وَالمُوَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلا تَزُولُ.

1- من لا يحضره الفقيه: 1/545 ـ 546.

2- بحار الأنوار: 57/344.

وَالَّذِينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِياهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا، وَرُسُلَ لِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلاءِ، وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ.. وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَبأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ. وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالأَرْضِ وَالْماءِ)(1).

فهذه هى أهم أصناف الملائكة والتى تحدثت عنها الروايات الإسلامية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

وأشارت الروايات إلى أصناف أخرى من الملائكة كالكروبيين وهم مجموعة من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش(2)، وكملك الصلح الذى نصفه من نار ونصفه من ثلج، رآه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج وهو ينادى بصوت رفيع:

(سبحان الذى كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار أَلِّفْ بين قلوب عبادك المؤمنين)(3).

1- الصحيفة السجادية الجامعة: ص 42.

2- بحار الأنوار: 56/184.

3- م.س: 56/172.

وكـالملكين المـوكلين برفع من تواضع ووضع من تكـبر(1)، وكالملائكة الموكلة بقبر الحسـين عليه السـلام(2)، وكالملكين اللـذَين يقول أحدهما:

(اللهم أعطِ كلّ منفق خلفاً).

والآخر:

(اللهم أعطِ كلّ ممسكٍ تلفاً)(3).

وغيرهم.

1- م.س: 56/191.

2- سفينة البحار: 8/106.

3- بحار الأنوار: 56/172.

نهاية المطاف

وفى النهاية يمكن لنا أن نلخِّص البحث، ونخلص إلى ما يأتى:

أولاً: الملائكة هى مخلوقات غيبية، والغيب يُتوصّل إليه عن طريق الوحى فقط، فليس للعقل فيه مجال ولا للخرافات والتكهنات.

ثانياً: إنّ لفظ الملائكة لغوياً يُساوق لفظ الرسل، وهذا ينسجم مع واقع الملائكة بوصفها رسلاً لله تعالى.

ثالثاً: الحديث عن الملائكة ضرورى من أجل الإيمان بها، وإدراك القدرة الإلهية من خلال التعرف عليها، ولأنّ الملائكة جنود الله تبارك وتعالى.

رابعاً: الملائكة مخلوقات عاقلة عالمة مطيعة خُلِقت من نور، أجسامها أجسام لطيفة.

خامساً: تمتلك الملائكة أجنحة كالطيور، ولها القدرة على الظهور

بمختلف الأشكال، وقد وقع منها أن تشكلت بشكل الإنسان مرات عديدة.

سادساً: لا تأكل الملائكة، ولا تشرب، ولا تنكح، ولا تتعب، ولا تسأم، ولا تمرض، ولا تنام(1)، لأنها ليست من ذوات الجسم الكثيف.

سابعاً: الملائكة قادرة مختارة، وليست مجبرة على أعمالها، إلا أنها معصومة عن المخالفة.

ثامناً: ما ورد من شبهات حول عصمتها مردود، لأن عصمتها ثبتت بالدليل القطعي.

تاسعاً: تُصنّف الملائكة إلى أصناف متعددة: أهمها:

حملـة العرش، والحافون حول العرش، وأكابر الملائكة (كإسـرافيل، وجبرئيل، وميكائيل، وملك الموت)، والملائكة الموكلة بالناس، وملكا القبر، وملائكة الجنة وملائكة النار، والملائكة الحافظة للسماء الدنيا، والملائكة المدبرة لشؤون العالم.

وبهذا نكون قد انتهينا من بحثنا المختصر حول الملائكة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله منى خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لى ببركته وللمؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

1- على أحد القولين.

المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - أوائل المقالات: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) ت413 هـ، بيروت: دار الكتاب الإسلامى 1403 هـ،1983 م.

3 - بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسى ت 1111 هـ، ط2، بيروت: مؤسسة الوفاء 1403 هـ - 1983 م.

4 - تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: الشيخ محمد بن محمد ابن النعمان (المفيد)، بيروت: دار الكتاب الإسلامى، 1403 هـ - 1983 م.

5 - تفسير البرهان: السيد هاشم البحرانى ت 1107 هـ، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمى 1419 هـ - 1999 م.

6 - تفسير البيضاوى: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى ت 791 هـ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1408 هـ - 1988 م.

7 - تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسينى الشيرازى، ط1، بيروت: مؤسسة الوفاء، 1400 هـ - 1980 م.

8 - تفسير الدر المنثور: الحافظ جلال الدين السيوطى ت 911 هـ، بيروت: الناشر: محمد أمين دمج.

9 - تفسير روح المعانى: شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى ت 1270 هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربى.

10 - تفسير الصافى: المولى محسن (الفيض الكاشانى) ت 1091 هـ، ط2، بيروت: مؤسسة الأعلمى، 1402 هـ - 1982 م.

11 - تفسير العياشى: محمد بن مسعود بن عياش السَّلمى السمرقندى المعروف بـ(العياشى) ت 320 هـ، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

12 - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت 744 هـ، بيروت: دار المعرفة، 1388 هـ - 1966 م.

13 - تفسير القرطبى: محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ت 671

ه_، ط1، بیروت: دار الکتاب العربی، 1418 ه_ - 1997 م.

14 - تفسیر القمی: علی بن إبراهیم القمی ت 329 ه_، قم: مؤسسة دار الکتاب.

15 - التفسیر الکاشف: الشیخ محمد جواد مغنیة، ط2، بیروت: دار العلم للملایین، 1978 م.

16 - التفسیر الکبیر (المعروف بتفسیر الرازی): للإمام فخر الدین الرازی ت 606 ه_، ط2، طهران: دار الکتب العلمیة.

17 - تفسیر مجمع البیان فی تفسیر القرآن: الشیخ أبو علی الفضل بن الحسن الطبرسی ت 548 ه_، بیروت: دار مکتبة الحیاة.

18 - تفسیر من هدی القرآن: السید محمد تقی المدرسی، إیران: الناشر: مکتب العلامة المدرسی.

19 - تفسیر المیزان: السید محمد حسین الطباطبائی، ط3، بیروت: مؤسسة الأعلمی، 1393 ه_ - 1973 م.

20 - تفسیر نور الثقلین: الشیخ عبد علی بن جمعة العروسی الحویزی ت 1112 ه_، ط1، بیروت: مؤسسة التاریخ العربی، 1422 ه_ - 2001 م.

21 - تهذیب الأحکام: الشیخ محمد بن الحسن الطوسی ت 460

هـ، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوى الخرسان، ط4، طهران: دار الكتب الإسلامية.

22 - الجامع الصحيح (سنن الترمذى): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت 297 هـ، المكتبة الإسلامية للتحقيق، إبراهيم عطوة عوض.

23 - سفينة البحار: المحدث الشيخ عباس القمى ت 1359 هـ، ط1، إيران: دار الأسوة للطباعة والنشر، 1414 هـ.

24 - سلونى قبل أن تفقدونى: الشيخ محمد رضا الحكيمى، ط7، بيروت: منشورات الأعلمى للمطبوعات 1405 هـ - 1985 م.

25 - شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى ت 656 هـ، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربى، 1385 هـ - 1965 م.

26 - صحيح البخارى: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى ت 256 هـ، تحقيق: الدكتور مصطفى البغا.

27 - صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ت 261 هـ، ط1، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1407 هـ - 1987 م.

28 - الصحيفة السجادية الجامعة: للإمام على بن الحسين عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الأبطحى، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدى عليه السلام، ط1، قم: 1411 هـ.

29 - الكافى: الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى ت 329 هـ، تعليق:على أكبر الغفارى، ط3، بيروت: دار صعب ودار التعارف، 1401 هـ.

30 - لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ت 711 هـ، ط: 1405 هـ.

31 - مجمع البحرين: فخر الدين الطريحى ت 1085 هـ، ط2، بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403 هـ - 1983 م.

32 - مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ت 241 هـ، بيروت: دار صادر.

33 - المعاد: الشيخ محمد تقى فلسفى، ترجمة: عبد الحسين الكاشى، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمى 1414 هـ - 1993 م.

34 - مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمى، ط1، بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامى 1424 هـ - 2003 م.

35 - الملائكة (من موسوعة أهل البيت عليهم السلام الكونية): تأليف وإعداد: عبد الله الفريجى، إشراف الشيخ فاضل الصفار، ط1، بيروت: سحر للطباعة والنشر، 1423 هـ - 2002 م.

36 - من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ت 381 هـ، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى، ط2، قم: مؤسسة النشر الإسلامى.

37 - نهج البلاغة: السيد الشريف الرضى ت 406 هـ، شرح: الشيخ محمد عبده، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الفهرس

الإهداء. 5

المقدمة. 8

تمهيد.. 13

الغيب والشهود. 13

الفصل الأول

المحور الأول: المعنى اللغوى لكلمة (الملائكة). 19

المحور الثانى: لماذا الحديث عن الملائكة؟! 21

المحور الثالث: طبيعة الملائكة. 24

الفصل الثانى

المحور الأول: أشكال الملائكة. 31

المحور الثانى: حالات الملائكة. 38

هل الملائكة بنات الله؟! 41

هل تنام الملائكة؟! 41

المحور الثالث: كثرة الملائكة. 45

الفصل الثالث

المحور الأول: عصمة الملائكة. 51

هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟. 54

المحور الثانى: شبهات حول عصمة الملائكة. 58

قضية هاروت وماروت... 59

الفصل الرابع

المحور الأول: حملة العرش.... 77

مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم.. 78

عدد حملة العرش وأشكالهم.. 80

المحور الثانى: الحافون من حول العرش.... 83

الفصل الخامس

المحور الأول: أكابر الملائكة. 87

المحور الثانى: إسرافيل عليه السلام. 90

المحور الثالث: جب_رئيل عليه السلام. 95

مهمة جب_رئيل عليه السلام. 100

المحور الرابع: ميكائيل عليه السلام. 105

المحور الخامس: عزرائيل عليه السلام. 106

سلطة ملك الموت... 109

قبض أرواح الكفار والمؤمنين.. 112

الموت حق على كل حى.. 115

المحور السادس: الروح عليه السلام. 118

الفصل السادس

المحور الأول: الملائكة الموكلون بالناس.... 125

أولاً: الملائكة الحفظة (الكرام الكاتبون) 125

ثانياً: الملائكة الحافظة للإنسان. 129

المحور الثانى: ملكا القبـر (قعيدا القبـر). 130

المحور الثالث: ملائكة الجنة وملائكة النار. 136

أولاً: ملائكة الجنة. 136

ثانياً: ملائكة النار. 137

المحور الرابع: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا 139

المحور الخامس: الملائكة المدبرة لشؤون العالم.. 141

أولاً: ملائكة النباتات... 142

ثانياً: ملك الرعد. 142

ثالثاً: ملك البحار. 143

رابعاً: ملك الزلازل. 144

خامساً: ملائكة الرياح.. 144

سادساً: الملكان الخلاقان. 145

نهاية المطاف... 148

المصادر والمراجع.. 151

الفهرس.... 157

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹